ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 38 - العدد 1096 - الجمعة 18 ذوالقعدة 1425 هـ - الموافق 31 دجنبر 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

خير الناس أنفعهم للناس

عدد الجمار ووقتها

الطريق إلى معرفة العقائد وتحديد مجالاتها

الحج

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية -2-

ما أحوجنا إلى تعاليم الإسلام وتربيته

يدعونا ديننا الحنيف إلى تهذيب النفس ومصاحبة أهل الفضل والورع والاستقامة، المتحلين بالأخلاق الرحمانية، الباذلين نفوسهم في طاعة الله بدون رياء ولا تبجح، إذ يحث عز وجل في كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على صحبة الأبرار الأخيار الذين كرسوا أنفسهم لعبادة الخالق ونشر الفضائل بين الخلائق، ويرشد المومن الحق الى ملازمتهم. قال تعالى آمرا رسوله الكريم صاحب الخلق العظيم بالجلوس مع الذاكرين من المستضعفين المتقين وعدم طاعة المستكبرين ممن شغلتهم الدنيا عن الدين: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا"، سورة الكهف، الآية:28

فهذا أمر من الله لنبيه الكريم، الرحمة المهداة للعالمين، ومن خلاله لكافة الخلائق أجمعين بملازمة ومصاحبة أهل الفضل المتقين والتخلق بأخلاقهم والاقتباس من نورهم، والاستفادة من صحبتهم. كما ينهى تبارك وتعالى عن صحبة الأشرار الذين غرتهم الحياة الدنيا بمظاهرها البراقة الزائفة الزائلة واتبعوا أهواءهم إذ يقول عز من قائل: "فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا"، سورة النجم، الآية:29.

فديننا يرشدنا إلى السلوك المستقيم والاعراض عمن يتبع هواه ولا يستجيب لما فيه صالح الحال والمآل من الضالين المضلين، قال تعالى مخاطبا نبيه الأمين في شأن المشركين الظالمين: "فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين" سورة القصص، الآية:50.

فمسؤوليتك أخي المسلم تتحدد فيما كلفك به الشرع المطاع من بذل الطاقة والجهد في النصح والتوجيه والإصلاح قدر المستطاع، لتكون بذلك قد أديت واجبك، وقمت بالمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقك...وواصل بحثك الحثيث أخي المسلم عن الأبرار الأخيار أينما حللت وارتحلت واصحبهم واقتبس من صالح أعمالهم...

فعلى الواعظ أن يحذر من هذه الصفات المذمومة، ويرشد الناس لما يصلحهم، كما عليه أن يراقب نفسه وينتقي من المجتمع الجليس المهذب الورع لمرافقته، قال عليه الصلاة والسلام: (مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثوبك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة) رواه الإمام مسلم.

إذ لا مناص للموجه الداعية المومن من أن يتحلى بالأخلاق الحميدة، وأن يبتعد كل الابتعاد عن قرين السوء الذي لا يرجى صلاحه. فالداعية قدوة للآخرين وعليه أن يجند كل وسائله المحمودة حتى يؤثر بنصائحه وإرشاداته بالأسلوب الرحماني السلس الجذاب القائم على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى، ويختار في أحاديثه ما يناسب الموضوع الذي يتحدث عنه، خاصة في هذا العصر الذي نعيشه والمليء بالمتناقضات.

إخواني في الله، إن مدارسنا – نحن المسلمين – متنوعة، وتربيتنا متأثرة بالمحيط الذي عاش فيه كل جيل منا، لكن مادام ربنا واحد، وتجمعنا قبلة واحدة، وكتاب واحد، ونبي واحد، مع إيماننا بالله وبجميع الرسل والأنبياء... فما علينا إلا أن نتشبث بما يجمعنا ونتجنب ما يفرقنا، ونتحاشى الألقاب والمسميات التي دست في المجتمع الإسلامي قصد تصدعه وتفرقته واستخدمت لتلك المسميات جوانب عرقية وعنصرية وأساليب ماكرة تضرب على وتر العاطفة لتصادم هذا المجتمع... فلنحذر جميعا مما يمزقنا ويفرقنا، فإن أحوج ما نحتاجه في وقتنا الراهن هو التضامن والتلاحم والتآخي بكل ود وصفاء، حتى يظل مجتمعنا مجتمعا صلبا متينا متماسك البناء.

فالإسلام ينهانا عن كل ما يفرقنا ويفسد العلائق بيننا، كالنميمة، والسخرية والتنابز بالألقاب إذ يقول تعالى: "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم".

يدعو ديننا للتآخي وطهارة القلب واللسان وكبح النفس عن ميولاتها القاتلة للقيم النبيلة، والسالبة للخصال الحميدة الجليلة، فالمومنون الصادقون تجذبهم اخية الإيمان للشمائل الفاضلة لا يسكتون إلا عن تفكر، ولا ينطقون إلا بحكمة وعليهم ينطبق قوله تعالى: "وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"، سورة القصص، الآية:55.

أين نحن من أخلاق الإسلام وآدابه ومراعاته لحرمة الإنسان؟ قالت عائشة رضي الله عنها: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) رواه الترمذي، وقال حديث حسن، وقال عليه الصلاة والسلام من رواية أنس: (ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه) رواه الترمذي وقال حسن.

ومن آداب الإسلام وتوجيهاته إلى الأخلاق الرحمانية إكرام ذوي الشيبة وتوقيرهم ومراعاة حرمتهم، فعن أنس رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه)، أما إكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حث عليه الكتاب والسنة، وفي توقيرهم واحترامهم وتقدير مقامهم السامي في ذلك كله طاعة لله وامتثال لتوجيهات ديننا الحنيف، قال الله تعالى: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" سورة الأحزاب، الآية:33. وعن ابن عمر عن أبي بكر الصديق موقوفا عليه رضي الله عنه أنه قال: (ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته) رواه البخاري.

فعلينا معشر المسلمين أن نطبق ما يدعونا إليه ديننا الحنيف في سلوكنا وأخلاقنا، فإن ما نقرأه في بعض ما يكتب، ونسمعه من حين لآخر مما تتفوه به بعض الألسنة، يجعلنا ننبه إخواننا المسلمين المومنين الصادقين بأن يحفظ كل واحد منا للإنسان حرمته ويحترم مكانته...

فعلى المرشد أن يثبت على الاستقامة، ويتحلى بالصبر من أجل بلوغ أهدافه السامية بالرغم مما يضع المشاكسون في طريقه من أشواك كي لا يبقى جادا في مسيرته الإيمانية والأخلاقية، بخطوات الواثق من نفسه المتشبث بمبدئه... والمقتنع بانتصار الحق على الباطل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سورة: الأحزاب، الآية: 21.

أمة الإسلام، إن عدونا الحقيقي هو الذي يحارب الدين والأخلاق والمشروعية، إنه هو من لوث المجتمع الإسلامي بما لديه من وسائل ماكرة، ودس في مؤسساته بطرقه اللامعة الخادعة ما يخدم مخططه الرامي إلى تشتيت الأمة الإسلامية وتشرذمها قصد إضعافها وطمس عقيدتها وخلخلتها في النفوس، زيادة على ما يقوم به من نشر الميوعة والتفسخ من الأخلاق الفضيلة حتى ينعدم الوازع الديني في السلوك والمعاملات والروابط الاجتماعية... فعلى عاتق الداعية تقع مسؤولية التصحيح والتوضيح بالحكمة والموعظة الحسنة ومطابقة القول للعمل، إذ لا يمكن بحال أن يؤثر بتوجيهه مهما بلغت فصاحة لسانه وقوة بيانه اذا لم يلمس المجتمع في سلوكه وفعله تطبيق ما يدعو إليه من القيم المثلى.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية -2-

في العدد الماضي فتحنا كتاب الحج في الشريعة الإسلامية، ونرى فيه اليوم الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية التي لها علاقة بتشريع المناسك في الحج والعمرة يقول الله تعالى في سورة البقرة الآية:196 "**وأتموا الحج والعمرة لله**" وإتمام الحج والعمرة اختلف في تفسيره، فعن سفيان الثوري أنه قالَ إتمامهما أن تخرج من بيتك قاصد الحج والعمرة لاتريد غيرهما، وعندما تصل إلى الميقات تشرع في المناسك، وقال مكحول اتمام الحج والعمرج إنشاؤهما من الميقات، وروي عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه فسر الإتمام بالإفراد، أن تأتي بكل واحد منهما على حدة، فتأتي بالحج في أشهر الحج الثلاثة، وتأتي بالعمرة في غير ذلك من الشهور، وإن كان هذا مخالف لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام كانت الأشهر الحرم هي الفترة التي يعتمر فيها قبل قيامه بحجة الوداع، فقد اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست للهجرة، وعمرة القضاء في ذي العقدة سنة سبع للهجرة، وعمرة الجعرانة سنة ثمان للهجرة، والعمرة الرابعة كانت هي الهجرة التي ضمها للحج في قران لهما سنة عشر للهجرة، ولم يعتمر في غير تلك الأشهر.

وابن عباس رضي الله عنه يقول في فقه الحج والعمرة من أحرم بواحد منهما فليس له أن يتحلل منهما إلا بالتمام، فتمام العمرة بالحلق أو التقصير بعد الطواف والسعي بين الصفا والمروة، وتمام الحج يوم النحر بعد الرمي والطواف والسعي إن لم يكن قدمه عقب طواف القدوم.

وفي صلب الآية التي أمرت بإتمام الحج والعمرة نجد فقرة تتكلم عن التمتع وترتب عليه الجزاء لمن وقع فيه، وسنرى فيما بعد معنى التمتع والإفراد والقران.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

شيوخ العلم بفاس الذين ذكرهم ابن القاضي التنبكتي في آخر رسالته إلى المولى سليمان

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

سبق الحديث في الحلقات الماضية عن الداعية المصلح الحاج أحمد بن القاضي التنبكتي، إذ حاولت أن أعطي للقارئ فكرة عن رسالته إلى المولى سليمان، التي حاول فيها أن يرفع شكايته لملك المغرب بما لاحظه من المنكر الذي يقوم به بعض الناس في مملكته الشريفة، وقد سبق الحديث عن ذلك، وابن القاضي الذي كان في غاية الشوق إلى زيارة المغرب، وزيارة فاس بصفة خاصة التي يوجد بها أمير المؤمنين سليل الأشراف العلويين، لقد حقق ابن القاضي أمنيته، ووصل إلى فاس، وقدم رسالته إلى المولى سليمان التي اثنى فيها على سلطان المغرب ثناء كبيرا، ومجده تمجيدا يليق بعلمه وشرفه ومكانته... وختمها بما يقتضيه المقام من الدعاء والثناء والتمجيد، وعطف بذكر مجموعة من العلماء الكبار الذين عرفهم عهد المولى سليمان، هذا العهد الذي عرف حركة علمية نشيطة، وعلماء كبار، وشيوخا أجلاء، عمل ابن القاضي التنبكتي على أن يتشرف بذكر أشهرهم علما، ومكانة، ومشيخة ليربط بذلك بين الصلات القديمة بين علماء تنبكتو، وعلماء فاس، فابن القاضي كان يعرف هذه العلاقة جيدا، ولذلك فهو يعتبر شيوخ العلم بفاس من شيوخه وشيوخ أسلافه من كبار علماء تنبكتو، ويذكر القارئ لرسالته بالصلة المتينة التي كانت تربط بين علماء الجامع الأعظم بسنْكري، بتنبكتو، وبين جامع القرويين بفاس، وبين الأسر العلمية ببلده، (كآل: أقيت، وآل (وأندغمحمد)(وبغيوغ) والاسر العلمية بفاس الآتي ذكر أفراد منها في ختام رسالته حيث يقول: "قد كمل تأليف الرسالة بعد صلاة العصر، يوم الأحد خامس عشر من شهر الله رجب الفرد عام أربعة وعشرين ومائتين وألف، أرانا الله خيرها، وكان ابتداؤها في السفينة قرب جبل طارق، قاصدين محروسة فاس، وإمام علمائها في ذلك الوقت، البحر الزاخر، العلم الأعلم، القطب الرباني، سليل من سلالة عبد الله بن عبد المطلب، أكرم الناس أصلا وفرعا الإمام أبو الربيع (كذا) بن السلطان بن السلطان سيدنا سليمان بن محمد، أدام الله صولته ما دامت الأرض تحت السماء آمين، ويقول بعد ذلك: والجوهر الفرد . أي قاصدين . عديم المثل رئيس المحدثين والمفسرين ذو . كذا . التاليف العديدة. شيخ الجماعة، عمدة علماء مذهب مالك إمامنا أبو عبد الله محمد بن الطيب بن كيران، سقاه الله شآبيب الغفران، وشيخنا، وأستاذنا تابع الشرفاء، ركن العلماء، أكرم الناس نسبا، سبويه زمانه، إمامنا إدريس العراقي، وسيدنا الفاضل العالم العلامة إمام أهل الأصول الفقيه النبيه أبو عبد الله محمد الزروالي، وقاضي القضاة، الأكرم الأمجد، الأعز، الأمثل سليل من سلالة الكرام سيدنا أحمد بن الشيخ التاودي نفعنا الله به، وإمام الفقهاء، المحقق المدقق سيدنا عبد السلام البازمي، وأمثالهم من علماء أعلامهما، كالبحر المنير، والمسك الأذفر، فريد دهره ووحيد عصره الامام أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الدرعي، وهذا كله مع ضيق الحال..."

فهو قد ذكر بعد العلامة السلطان المولى سليمان ستة من كبار علماء المغرب، كانوا موجودين بفاس أثناء زيارة ابن القاضي لها، وحلى بعضهم بشيخنا وأستاذنا، ولايبعد أن يكون قد التقى بهم جميعا أو ببعضهم ودرس عليهم أو على الأقل استمع إلى بعض دروسهم، وهؤلاء الذين ذكرهم كانوا يمثلون صفوة علماء المغرب في هذا العصر، وكانوا نجوما لامعة في سماء القرويين، ووردت ترجمتهم مع بعض علماء هذا العصر بشجرة النور الزكية للشيخ. محمد بن محمد مخلوف التونسي، وترجم لمن أقبرمنهم بفاس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس وذكر بعضهم المؤرخ محمد الضعيف الرباطي في جملة من درس عليهم بفاس، وهو معاصر لصاحب الرسالة هذا: وسأعرف بهم باختصار، فابن القاضي التنبكتي عاد إلى بلاده، وهم مازالوا على قيد الحياة.

1. وأول من ذكر منهم الشيخ أبا عبد الله محمد بن الطيب بن كيران الفاسي شيخ الجماعة بفاس له مؤلفات ، منها: شرح على المرشد المعين، ورسالة في الرد على مقولات الوهابيين، وشرح على الحكم لابن عطاء الله الاسكندري، وغيرها يقول عنه صاحب شجرة النور الزكية: الإمام حامل لواء المعارف والعرفان ، أعجوبة الزمان في الحفظ والتحصيل والإتقان، المتفنن في العلوم ، الحامل لراية المنشور والمنظموم وذكر مجموعة من شيوخه (ت:1227هـ).

2. أبا العلاء ادريس بن زياد العراقي الحافظ المشارك سيد علماء أوانه أخذ عن والده، واعتمده، وعن الشيخ التاودي بن سودة وجماعة من كبار العلماء بفاس (ت:1228هـ).

3. محمد بن عمرو الزروالي، الغزاوي الأصل الفاسي الدار والمنشأ، وهو عالم جليل، كان من علماء فاس البارزين، ولاه المولى سليمان قضاء مدينة وزان، قال الضعيف: وبعد وصوله إليها أخذ في تدريس ألفية ابن مالك بالجامع الكبير بوزان، توفي رحمه الله:1230هـ.

4. الشيخ أحمد التاودي بن سودة : القاضي الشهير، الذي شغل منصب القضاء لمدة طويلة في عهد المولى سليمان، وكان ممن أمضى مع والده بيعة المولى سليمان التي أمضاها علماء فاس سنة:1204هـ ومنهم: محمد بن عبد السلام الفاسي، وعبد القادر بن شقرون، ومحمد بنيس، ومحمد الهادي بن زين العابدين العراقي، وغيرهم، توفي الشيخ أحمد القاضي بن سودة سنة:1235هـ

5. الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري قال عنه صاحب شجرة النور آخر الحفاظ بالديار المغربية المحدث الشهير الذكر، المعروف بالفضل والجلالة، والثقة والعدالة، أخذ عن المبرزين من الشيوخ في عصره، توفي سنة:1239هـ.

6. الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي زيد اليازمي، الفقيه العلامة النفاع، كثير التلاميذ والأتباع، المجاب الدعوة، ذو الهمة العالية والأخلاق النبوية، درس على كبار علماء فاس، وله مشيخة جليلة، توفي سنة:1241هـ وذكره صاحب الرسالةباسم عبد السلام، وهو محمد بن عبد السلام، وعلى قصر مدة إقامة كاتب الرسالة بالمغرب فهو قد تعرف على جملة مهمة من علمائه، وبذلك أحيا الصلة بين علماء المغرب وعلماء تنبكتو وبلاد السودان.

(تتمة ص1)

ومن الآيات القرآنية التي فرضت الحج على كل مسلم ومسلمة قول الله تعالى في سورة آل عمران الآية:97 "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الحج في قواعد الإسلام الخمس عندما قال :"بني الإسلام على خمس: شهادة أن لاإله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان" وهو حديث متفق عليه، وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" ويقول أحد الصالحين: "من ورد حضرة الله الخاصة . يقصد بها البيت الحرام . مرة في عمره لم تمسسه النار أبدا، وهو بذلك يكون أعتق رقبته منها .

والآية السابعة والتسعون بعد المائة في نفس السورة (البقرة) تتكلم عن الاستعمال الزمني للحج وتبين أن وقت الحج أشهر معلومات لايمكن أن يتم في غيرها، بل إنه يضيق وقته حتى يصل إلى يوم واحد لايصح بعده، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، ويبين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "الحج عرفات" فمن فاته الوقوف بعرفات إلى فجر يوم النحر فلا حج له.

وقد قال الفقهاء الأئمة الثلاثة: مالك، وأحمد، وأبو حنيفة أن من أحرم في غير الأشهر الحرم بالحج وبقي محرما إلى يوم النحر فحجه صحيح، وذلك اعتمادا على قوله تعالى: "يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج" والأهلة في العام الواحد إثنى عشر، فصح الإحرام في جميع السنة، وانفرد الإمام الشافعي بالقول بأن الإحرام بالحج وقته الأشهر الحرم، وأن الآية لما خصصت الحج في أشهر معلومة كان ذلك سحبا لغيرها من الأشهر الأخرى الباقية، وأن الإحرام فيها لايعتد به، ورأي الإمام الشافعي في الموضوع رأي واقعي اعتبارا لظروف الإحرام وما يتبعه من التزامات مكانية وزمانية، وهو الرأي الجاري به العمل في جميع الدول الإسلامية بفتح الباب الإداري والديني للحج في الأشهر الحرم وحدها دون غيرها، وتبقى العمرة لجميع أيام السنة، وابن عباس رضي الله عنهما وهو ترجمان القرآن يقول أنه لاينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج، وأكد أن هذه هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفترة الإحرام هي شهور شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وهذا بالنسبة لمن عزم على الإحرام بالحج والعمرة، أما من كان يريد الإحرام بالعمرة وحدها فالإمام مالك يقول بكراهية الإحرام بالعمرة وحدها في بقية أيام شهر ذي الحج حتى تبقى تلك الأشهر بإطلاقها العام أشهر الحج وليست أشهر العمرة إلا بالتبعية، وقد اختلف الرواة في العام الذي فرض فيه الحج فرأى البعض أنه فرض في العام السادس، وقال آخر أن ذلك كان في العام التاسع، ورأى ثالث يقول بأن الحج فرض في العام العاشر، واعتمد هذا الرأي على أن الآية التي أوجبت الحج نزلت في العام التاسع وهي قول الله تعالى: " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" والرسول صلى الله عليه وسلم كانت حجته بعد نزول الآية، وتمت الحجة في العام العاشر، وسميت بحجة البلاغ لأنه صلى الله عليه وسلم بلغ الناس شرع الله في الحج قولا وعملا، وسميت بحجة الإسلام لأنها كانت مناسبة بين فيها الرسول عليه الصلاة والسلام كثيرا من أحكام الدين، وسميت بحجة الوداع لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ودع فيها الناس ولم يحج بعدها، وودع فيها مكة مكان مولده ومسقط رأسه ومكان مبعثه، وودع الكعبة المشرفة بعد مابلغ الأمانة وأدى الرسالة، وخصوصا بعدما نزلت عليه الآية الكريمة وهو في جبل عرفات "اليوم أكلمت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا" فهي بحق حجة الوداع لأحب أرض إليه صلى الله عليه وسلم وإلى كافة المسلمين. وإلى حديث آخر.

الوثاق

مسائل الخلاف في ذات الوجهين

للعالم العلامة سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة المقرئ النحوي اللغوي سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي رضي الله عنه، قال سليل عبد السلام محمد الفاسي ذوي الارحام

وصدرا اظهار يلهث ذالك
عن ابن ميناء الامام السالك
صدر لتصدير الداني به، ولأن قراءته على ابي الفتح فارس بن احمد الذي هو طريق قالون عنده في التيسير والله أعلم.
صدر لقالون بإدغام لدى
اركب وخلاد كذا لا حمدا
صدر لهم الإدغام لأنه قراءة الداني، وطرقه المبينة لهم في التيسير والله اعلم.
وافتح ببشرى وبعد أمل
كبرى لبصري وختما قلل
صدر الفتح لأنه اقتصر الداني عليه في التيسير ونسبه لعامة أهل الأداء، وقال عنه به، ورد النص عن السوسي وقال ولي الله في حرزه والفتح عنه تفضلا، وتوسطت الإمالة الكبرى جريا على أصل ابي عمرو في الألفات التي بعد الراء والله سبحانه وتعالى اعلم.

*****

إخفاء تامننا لكل صدرا
يليه إدغام باشمام يرى
نص الداني رحمه الله في التيسير في هذا الحرف على قوله وكلهم قرأ: مالك لا تامننا لتدغام النون الاولى في الثانية وإشمامها الضم، وحقيقة الإشمام في ذلك ان يشار بالحركة إلى النون لا بالعضو إليها فيكون ذلك اخفاء لا إدغاما صحيحا، لأن الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت بها، فيفصل بين المدغم والمدغم فيه كذلك، وهذا قول عامة ايمتنا وهو الصواب لتأكيد دلالته وصحته في القياس هـ.

*****

فالظاهر بل المتعين في كلامه انه لم يشتمل إلا على وجه واحد هو الإخفاء، ويكون وجه الإدغام مع الإشمام من زيادات القصد، وعلى هذا حمل كلامه شارحه العلامة ابو محمد عبد الواحد بن أبي السداد المالقي، ورأى أن تغييره في أول كلامه بالا مجاز من حيث كانت الحركة المخفاة غير تامة، فقرب حرفها من الذي يليه، ولذلك سماه إدغاما،

*****

ورأى أيضا أن تغييره بالإشمام مجاز على الروم، لأن الإشمام عند البصريين الاشارة بالعضو فقط ولا شيء معه من الحركة وهو قد قال الاشارة بالحركة لا بالعضو، ويريد بالحركة والعضو معا لا بالعضو فقط، لأن الإشارة بالحركة، يلزمها إشارة بالعضو، فأراد نفي الإشارة بالحركة فقط، وإثبات الإشارة به وبالحركة معا، لأن بعضها في ذلك مثلها وهذه عبارة الروم، فكانت عبارته من أجل هذا المجاز المكرر غامضة على المبتدى ومشكلة، وتفسيرها ما سمعت وهو بين، فصدر إذا الإخفاء لاقتصار الداني عليه وهذا هو الحق في المسألة وهو غير قول الشاطبي يخفى مفصلا اي يقرب النون الأولى من النون الثاني لضعف حركته حال كونه مفصولا بينهما بحركته الضعيفة، ونون الإدغام من الزيادات كما ذكر، نظر فيه الجعبري وجعل كلام التيسير حاملا للوجهين، وفي تنظيره نظر والله اعلم.

وقدمن اشباع عين مريم
على توسط كشورى فاعلم
الوجهان في ذلك بالتفخيم، وقال في غيره الوجهان جيدان، وقطع مكي والصقلي وابن شريح بالترقيق، وادعوا فيه الاجماع، فمن هنا ضرر الترقيق، وإن كانت دعوى الإجماع لا تصح، ونص الداني على أن الخلاف مختص به، وأما الوقف فالاتفاق على التفخيم فيه، ولم يذكر أحد الترقيق خلافا لظاهر الحرز والله اعلم.

*****

وصدرا بفتح باء عندي
لابن كثير واستمع ما أبدي
صدر الفتح في ياء على علم عندي، أو لم يعلم لابن كثير لتصدير الداني به في التيسير والله اعلم.

*****

وفي التالق والتناد صدرا
حذفا لقالون فخذ بلا امترا
صدر الحذف فيهما لتصدير الداني به في التيسير والله اعلم.
وياء ربي فتحها مقدم
بفصلت عن ابن ميناء فاعلموا
صدر الفتح فيه لاقتصار الداني عليه في باب الياءات من التيسير، وأشار إلى الخلاف في طرقها والله اعلم.

*****

أن شهدوا في زخرف يصدر
لادخال عيسى فيه ذكروا
صدر لتصدير الداني به في التيسيروقراءته على طريقه فيه والله اعلم.
بسورة القلم اظهر نونا
بدءا لورش فخذ الفنا
صدر الاشهار لقول الداني بعد ذكره الإدغام، غير أن عامة أهل الاداء من المصريين يأخذون بغير ورش هناك بالبيان هـ وقال في غيره من كتبه وهو المشهور عنه عند أهل الاداء من شيوخ المصريين هـ وهو الذي قدمه في الحرز ثم استدرك الخلاف والله اعلم.
خفف لورش اولا كتبيه
واقطع بإدغام لكل ماليه
وقول شيخ شيخنا جرى العمل لذى كتبيه لتحقيق يجل كذلك الإظهار جرى بماليه، ان صح لا يرفع حتما تاليه، إذ كل ما سطر قبل قد جرى عملنا به بوجه لا مراء.
وتركوا ما تركوا تيسيرا
إذ عدموا لتركه التكبيرا
ومع ذا لم يرتفع عنه الخلاف
وذكروا تصدير وجه لا خلاف
والجريان ان تقل بقطعه
كحكم حاكم اقل بمنعه
لأن معنى حكم الحاكم
ينفي خلاف ذاخلاف جاشم
قطع خصام عنده فلا يرى
أخذ خصمين يدعى ءاخر
لأنه يصحو في الوجود
فابغ الرضى من ربنا المعبود
اما كتبيه فصدر التحقيق فيه لقول الداني استثناء أصحاب الأزرف، فسكونه، وحققوا الهمزة، قال وبه قرات على مشيخة المصريين وبه ءاخذ هـ.
فهو قد اقتصر عليه، وأما إدغام ماليه هلك فليس في التيسير ما يفهم منه إدغام ولا إظهار كما قال الجعبري والمفهوم من عبارة الشاطبي رحمه الله الإدغام.
وجها واحدا من قوله وما أول المثلين فيه مسكنا لخ كما قال الجعبري أيضا، قال وبالإدغام قرأت هـ.
وهذا هو الذي ذكره الداني في منبهته ونصه،
فإن أردت الوصل دون وقف
ادغمت هاء السكت دون خلف
في ماليه هلك للتماثل، وكذا روينا عن الأفاضل
وذلك القياس فاعلمنه
واطرد اما شدو اله عنه
وقال ابن بري في الدرر اللوامع:
اولام تعريف وفي كتابية
خلف ويجري في إدغام ماليه
فظاهر تخصيص الخلاف بورش لأنه أجرى خلافها على خلاف كتابيه، فمن نقل كتابيه أدغم ماليه، ومن حقق كتابيه أظهر ماليه، وأما الباقون فلا نقل عندهم فيصون الإدغام لهم وهو موافق لنص ابن الباذش في الإقناع، ومثله للفاسي في شرح الحرز.

*****

واتفق شراح الدرر فيما قيل على أن الإظهار هو المشهور، والذي أخذت به هو الإدغام وهو الذي يدور بين من له معرفة من قراء هذا الزمان والذي قبله، وهو الذي أخذ به ابن القاضي شيخ الجماعة رحمه الله، قال عملا بقول الداني في المنبهة، وقد نص في نصرته على الإدغام لأبي عمرو، وفي إيضاحه على الإدغام لابن كثير، فهو آخذ بالإدغام للجماعة وهو الحق الذي لا معدل عنه، وإنما ذكرت خلافه خشية العثور على قول ابن بري والاغترار به، والعثور على قول شيخ شيوخنا رحمهم الله.
ثم اعلم ان جريان العمل لا يرفع الخلاف على انه يميته في الوجود حتى لا يعتبره ناظر فيه، فهو كحكم الحاكم يرفع الخلاف بين الخصمين بحيث لا تبقى لأحدهما دعوى على الآخر حيث اختار الحاكم أحد وجهين في المسألة لمرجح قام عنده قطع باختياره له الخصام بينهما، فلا يبطل ذلك الاختيار القول الاخر من الوجود حتى لا يراعيه حاكم ءاخر ناظر فيه فيختاره لشاهد آخر يقوم عنده فيقطع به خصاما ءاخر بين خصمين ءاخرين وهو ظاهر.
على أن كل ما سطر في هذا المنظوم وفي منظوم شيخ شيخنا رحمهما الله جرى فيه العمل بالاقتصار على وجه واحد إلا قليلا، وتركوا الوجه الآخر تيسيرا على الطلبة حيث كان استيعاب الوجوه لا يجب، والمقرا يثبت لصاحبه بوجه واحد من وجوه عنده متعددة، فلم ينكر عليهم أحد ذلك الاقتصار، ومع اقتصارهم وفقد التنكير عليهم، لم يرتفع الخلاف عن تلك المسائل، وذكروا فيها الوجوه المصورة من غيرها فانظره والله اعلم.

*****

اكرمن، أهنّ يقدم
لابن العلاء فيهما الحذف اعلموا
تصدر الحذف فيهما لقول صاحب التيسير، وخير يعني أبا عمرو في قوله اكرمن واهنّ والمأخوذ له فيهما بالحذف لأنها رأسا آيتين هـ.
وذكر الوجهين الشاطبي في قوله، وحذفهما للمازني عدا عدلا والله اعلم.
تكبيرنا يجري على البسملة
فالصدر منها صدره للجلة
فقدرنه ختم الأولى وقف
فيه (أي في التكبير) ففيهما معا لكي تفي
أوقف على ءاخر الاولى وصلن
بينهما مع التي بعد اعلمن
أو صله مع بسملة واقطعهما
باوصلهما معا ولا تقطعهما
اوقف بخاتمة الأولى وته
مع وصل تسميتنا فانتبه
اوقف على الجمع واحذر تفق
على التسمي وحده ولا تحق
هيللة معه كلفظ واحد
فله حكم سابق لا زائد
حمدلة حدهما كذلك
فاسلك بها حقا بذي المسالك
عشرون وجها في الجميع جائزة
وواحد تلفقنها جائزة
ثلاثة من الوجوه امتنعت
فأربع من بعد عشرين وفت
وهذه الوجوه فيها مقنع
وإن تشا فالباب من ذا أوسع
ووجه الاقتناع فيه يجتلي
وصدرا بتركه لقنبل
كذاك تركه لبزّ كريما
من قبل خاتمة والضحى اعلما
صدر الأول لأن التكبير ينزل من السورة الأولى منزلة تتمها، والمصدر في ءاخر السورة الوقف على الوجه الذي قد صدر.
وأما شهرة عضدت التصديرا
واعتمدوا في غيره التشهيرا
كباب ءالد وأخرى همزتين
في الشوء إلا وأريت دون مين
واللين في حرفي رءا والمد
في باب أءنزل جا في العد
تمت اسكان لميم الجمع
فحققنه بدهر مرعى
وقصرها ياتي واظهار
يلهث فقل لقالون لا انكار
كذاك اظهار لخلاد لدّ
اركب وتبديل هأنتم فديدا

*****

يعني أن أكثر المسائل التي اقتصروا فيها على أحد وجهي الخلاف اقتصروا على الوجه المذكور منهما فيه لشهرته بين قراء ذلك الزمان فوّت جانبه إلا مسائل قليلة وهي المذكورة اعتمدوا فيها على الوجه الشهير بين الناس وإن لم يوافق المصدر تغليبا جانب الشهرة، فهي المعتبر والله اعلم.
فإن أردت ترك الاقتصار
مستوعب الوجود للاكثار
فقدما ما اقتصروا عليه
للشهرة التي دعت اليه
نظير ما رواه لما وقفوا
بالسوء والمسيء حين خففوا
فادغموا من قبل أن يتمموا
أحكام نقل وهي اولى فاعلموا
تمّت جيء بغيره وإن بدا
مصدرا في صلة تلت الهدى
فهذه الاحكام تمت في نظام
مصحوبة بحمد باري الانام
مع الصلاة والسلام الابد
على النبي المصطفى محمد
واله الغر وصحبه الكرام
ومن تلا ما انشق عن صبح ظلام
وتمنت الورق على الاغصان
وتعم المسلم بالقران

*****

يعني انك إذا لم ترد متابعتهم في الاقتصار وتعلقت همتك باستيعاب الوجود تكثيرا للفائدة فقدم الوجه الذي اقتصروا عليه لأن الشهرة التي دعت إليه صيرته إلى الصدر وذلك نظير ما يفعله من يريد جمع الوجوه في وقف حمزة وهشام على الهمز نحو السوء من قوله تعالى وما مسني السوء وذلك ان تخفيف الهمز فيه بوجهين، الأول هو يحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها، ثم ترتب عليه وجوه اربعة وهي: إسكان الواو والوقف، ثم يقال هي حيث سكنت للوقف حذف مد قبل همزة مغير، ففيها وجهان المد والقصر، أو الوقف عليها بالروم وهذا وجه ثالث، أو الوقف بالإشمام، وهذا وجه رابع، وجرى العمل بالإشمام بمراعات العارض لما ذكر في محله، وإن كان الجعبري يراه مع مراعات الأصل أيضا، فهذه وجوه أربعة، والوجه الثاني في تحقيق الهمز في مثله هو بإبدال الهمزة من جنس ما قبلها، وإدغام ما قبلها في بدلها ثم يوقف عليها بالاسكان بلا إشمام وبه وبالروم، فهذه ثلاثة أوجه إلى الأربعة السابقة تكون سبعة وبها القراءة،
والاربعة هي المصدرة على الثلاثة المتأخرة لأنها فروع التحقيق المقدم بحقها ان ترتب أولا، ثم يوتى بالثلاثة الاخر بعدها، لكنهم لما كانوا اقتصروا حين أرادوا الاقتصار على وجهين، وهما الوجه الأول من الأربعة والوجه الأول من الثلاثة، بحيث أريد الاستيعاب قدم الوجه غير المصدر للشهرة الداعية إلى الاقتدار، وهكذا القول في المسيء ثم إذا قدمت ذلك جيء بالوجه الاخر مؤخرا، وإن كان مصدرا في نفسه، هداك الله إلى طاعته والقيام بواجب حرمته بجاه سيدنا محمد(ﷺ) آمين، والحمد لله رب العالمين، انتهى بحمد الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

ح ع: د 3433
(انتهى)

في ظلال الحديث

الحديث الثامن عشر والمائة: إكرام الجار(2/2)

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" رواه البخاري ومسلم.

من مظاهر الإحسان إلى الجار:

أ. المبالغة في إعطائه حقوق المسلم على أخيه المسلم إن كان مسلما لتأكدها في حقه، وفق ماتواترت به النقول، وما استحسنته العقول، وإذا كانت حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الكعبة، فالجار أعظم حرمة للإسلام والجوار.

ب. التركيز على الخصال التالية:

× إن استقرضك أقرضته، فإن لم تفعل كانت سبة ومهانة في حقك في الدنيا، وندامة يوم القيامة يوم لاينفع الندم، فإن الله سائلك ومحاسبك إن لم تقرضه وتحفظ دم وجهه، وتستره فيسترك الله بين يديه.

وإن استعانك أعنته، وإلا فلا خير في جوارك، إن لم تعطه من قوتك.

وإن مرض عدته، فإن زيارة المريض واجبة وللجار آكد وأوجب.

وإن احتاج أعطيته، ولاتظن أنك قد استغنيت، فالله عز وجل هو الفرد الصمد...

وإن افتقر عدت عليه، فاليوم لك وغدا عليك.

وإن أصابه خير هنأته، فإن ذلك يدخل السرور على قلبه، ويقوي المحبة بينكما، ويوطد العلاقات، ويديم العشرة الطيبة، حتى يدخل الله الجنة جارا بجاره...

وإن أصابته مصيبة عزيته، فوجودك بجانبه تواسيه حين المصيبة والرزية، أكثر وجوبا من وقت الفرح والسعة.

وإذا مات اتبعت جنازته، واسأل الله له المغفرة، واحفظ من بعد موته ولده وزوجه.

ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولاتكن من الغافلين الظالمين الذين يعتدون بمالهم وجاههم ومعارفهم، فيحجبون الشمس عن جيرانهم، وينغصون حياتهم، بل استشره فذلك أفضل، فإن لم يقبل فلا تفعل، فإن قصور الجنة خير وأبقى.

ولاتؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فاهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، فإن ذلك يحزن القلب ويغضب الرب...

إنها خصال رفيعة لايقدر عليها في زماننا هذا إلا من وفقه الله على الانتصار على الهوى والنفس والشيطان، وماتجدها إلا في كل حليم صبور.

ت. أن تنصره إذا استنصرك، وتبدأه بالسلام، وتلين له الكلام، وتتلطف في مكالمة ولده، وترشده إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، وترعى جانبه، وتحمي حماه، وتصفح عن زلاته، وتستر عورته، ولاتدخل بيته إلا بإذنه وفي حضرته.

ث. احترامه وتقديره، فلا تمنعه أن يضع خشبة في جدارك لقول النبي (ﷺ): "لايمنعن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره"

ج. إسداء المعروف إليه: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: "ياأنساء المسلمات، لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة" (الفرسن للشاة كالحافر للفرس)، أي: لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله أي أنها تراه قليلا، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلا فهو خير من العدم، وذكر الفرسن على سبيل المبالغة... وفي حديث عائشة المذكور: "ياأنساء المؤمنين، تهادوا ولو فرسن شاة، فإنه ينبت المودة ويذهب الضغائن". وفي الحديث الحض على التهادي ولو باليسير لأن الكثير قد لايتيسر في كل وقت، وإذا تواصل اليسير صار كثيرا، وفيه استحباب المودة وإسقاط التكلف".

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه فقال له: "إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف".

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدنيا والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يارب، هذا أغلق بابه دوني، فمنع معروفة". أخرجه البخاري في الأدب المفرد وقال الألباني حسن لغيره.

ح. تفقد أحواله، ومواساته عند حاجته: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع"(صحيح الترغيب والترهيب).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أول خصمين يوم القيامة جاران" رواه أحمد وحسنه الألباني في صحيح الترغيب.

7. الإهداء إليه تأسيا بعائشة رضي الله عنها في قولها للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟قال: "إلى أقربهما منك بابا" البخاري.

8 يعرف الإنسان نفسه بأنه أحسن إلى الجار أو أساء إليه بتطبيق الميزان النبوي في ذلك، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعت جيرانك يقولون أن قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت" صحيح أخرجه ابن ماجة في الزهد.

من مظاهر إيذاء الجار:

1. مضايقته: وهي تأخذ صورا شتى:

فمن ذلك إيقاف السيارات أمام باب منزله حتى يضيق عليه دخوله أو الخروج منه.

ومن ذلك مضايقته بالأشجار الطويلة التي تطل على منزله، وتؤذيه بتساقط الأوراق عليه.

ومن ذلك ترك المياه تتسرب أمام منزله مما يشق معها دخوله إلى منزله وخروجه منه.

ومن ذلك إيذاؤه بالروائح المنتنة المنبعثة من مجاري المياه.

ومن ذلك مضايقته بمخلفات وبقايا البناء وأدواته حيث تمكث طويلا أمام بيوت الجيران بلا داع.

ومن ذلك مضايقة الجيران بحفر الحفر والآبار وتركها مكشوفة دون وضع حماية لها، فتكون سببا لسقوط أحد أبنائهم فيها.

ومن ذلك وضع القمامة (الأزبال) أمام أبوابهم.

2 احتقاره والسخرية منه لفقره أو جهله أو وضاعته.

ومن ذلك السخرية بحديثه إذا تحدث، والسخرية بملبسه أو منزله أو أولاده أو نحو ذلك.

3 كشف أسراره لقربه منه ومعرفته بحاله.

4. تتبع عثراته والفرح بزلاته.

5. التعدي على حقوقه.

ومن ذلك إرسال البهائم في مزرعته، وتركها تعيث فيها فسادا.

ومنه التعدي على حدوده ومراسيمه بإزالة أو تغيير.

ومنه تغيير مجاري السيول، وصرفها عن وجهتها، وحرمان الجار من منافعها.

ومنه السرقة من أملاكه، أو التعدي على أدواته.

ومنه الكتابة على جداره.

ومنه إيذاء أبنائه، والعبث بسيارته وسائر ممتلكاته.

6 إيذاؤه بالجلبة، وبرفع الأصوات بالغناء والملاهي، أو برفع الصوت بالشجار بين أهل البيت، أو بلعب الأولاد بالكرة، وإزعاجهم للجيران، أو بطرق باب الجار، وضرب جرس منزله دون حاجة، أو بإطلاقه الأبواق المزعجة أمام بيته خصوصا في الليل، أو في أوقات الراحة.

7. تأجير من لايرغب في إسكانه كالعزاب والفساق والزناة وأصحاب المخدرات. قال ابن رجب: "ومذهب أحمد ومالك أن يمنع الجار أن يتصرف في خاص ملكه بما يضر بجاره، فيجب عندهما كف الأذى عن الجار بمنع إحداث الانتفاع المضر به، ولو كان المنتفع إنما ينتفع بخاص ملكه".

8 خيانته والغدر به، ومن صور ذلك:

الإغراء به، والتجسس عليه، والوشاية به عند أعدائه.

تتبع عوراته، والنظر إلى محارمه عبر سطح المنزل، أو عبر النوافذ المطلة عليه، أو وضع كاميرا خفية تصور دخوله وخروجه، أو داخل بيته، أو حال زيارة الجيران لأهل ذلك الغادر.

9 قلة الاهتمام بإعادة ما استعير منه.

10. كثرة الخصومة معه، وربما هجره ومقاطعته لأدنى سبب.

أثر الاهتمام بحقوق الجار على المجتمع المسلم:

1. الانقياد لتوجيهات الإسلام وإرشاداته في حقوق الجار يفضي إلى الألفة والمودة والتعاون بين المسلمين، ومن ثم استقامة نظام المعاش والمعاد.

2. الأسر المسلمة لبنات في بناء المجتمع المسلم، وبألفتها وتعاونها يقوى هذا البنيان، ويصبح حصنا حصينا في وجه هجمات أعداء الإسلام.

3 تطبيق حقوق الجار مع غير المسلمين وسيلة لكسب قلوبهم واستمالتها إلى الإسلام، وهو سبب دعا الكثيرين منهم إلى اعتناق هذا الدين.

فوائد الحديث:

× عظم حق الجوار ووجوب مراعاة ذلك.

× التأكيد على حقه بالوصية يقتضي ضرورة إكرامه والتودد إليه، ودفع الضرر عنه، وعيادته عند المرض، وتهنئته عند المسرة، وتعزيته عند المصيبة.

×التحذير من إيذاء الجار.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

الحج

إعداد
الأستاذ :
عبد الله
الطيبي
كديرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي كرم الناس من بني آدم جميعا بأن وضع لهم على هذه الأرض الطيبة بيتا هو أول بيت يعبد فيه بمكة المكرمة زادها الله تشريفا وتكريما، هذا البيت هو بيت الله الحرام وكعبته المعظمة أشهد أنه الله لاإله إلا هو وحده لاشريك له لايعبد سواه ولايقصد سواه ولايحج إلا إليه، بارك بيته المقدس المعظم وجعل الخير الكثير العميم لمن يقصده من الحجاج والمعتمرين من مضاعفة الحسنات وغفران السيئات، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله أخبرنا وهو الصادق المصدوق أن هذا البلد الحرام مكة وأن البيت الحرام وكعبته (هدى للعالمين) كل العالمين، إنسهم وجنهم، فهو (قبلتهم ومكان عبادتهم وهدايتهم إذا أحسنوا القيام بحقوق الله فيه بالتوجه إليه بالأرواح والقلوب والعقول والأجساد.. هكذا علمنا سيدنا رسول الله الذي ولد في هذا البيت الحرام والبلد الحرام وعاش فيه وكرمه وعظمه وأمر بتعظيمه وتكريمه، وكل من حج إليه معظما مكرما مشرفا، عظمه الله وكرمه وشرفه وغفر له من ذنوبه ماتقدم وماتأخر وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه بريئا طاهرا نقيا بشهادة الصادق المصدوق صلى الله وعلى آله وصحبه وسلم على كل من والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره وحج أو اعتمر معظما بيت الله الحرام مؤديا حق الله إن استطاع إليه سبيلا فإن لم يستطع ظل قلبه معلقا به مشوقا إليه حتى يحج ويعتمر ويحقق الله رجاءه بالحج والعمرة قاصدا تعظيم بيت وحرمات الله... فيكون ممن دخل ذلك البيت العظيم الكريم يبتغي وجه الله ويؤدي ركنا من الأركان التي فرضها الله... وإذا كان الله تعالى قد جعل وهو الذي لايخلف الميعاد لمن دخله الأمن بقوله جل وعلا: (ومن دخله كان آمنا) فهو، أي الحاج والمعتمر بإذن الله، آمن بأمن الله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة... فمكة أعزها الله وزادها تشريفا بلد الأمن والإيمان ببركة دعاء سيدنا إبراهيم عليه وعلى سيدنا محمد وآلهما وصحبهما الصلاة والسلام: "رب اجعل هذا البلد آمنا" وحق الله تعالى على الناس ليحق لهم هذا الأمن ببركة ذلك البيت الأمن، وليهتدوا بهداه، ولتحل بهم بركاته أن يحجوا ذلك البيت إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا بالقدرة على الزاد والمركب والصحة والنفقة... فالحج أيها المؤمن القادر بالإضافة إلى أنه أداء حق الله عليك فيما رزقك من الصحة والغنى... فإن أنت لم تحج جحودا بوجوب الحج أو تهاونا بشأنه، فإن الله غني عنك وعن كل العالمين... لقد ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في بكة كما سماها الله في كتابه العزيز الحكيم وهي نفسها البلد الحرام وفيها البيت الحرام، وهناك من السلف الصالح من يؤكد أنها هي البيت الحرام... إنها بكة (وسميت كذلك لأنها بتك أعناق الظلمة والجبابرة) أي أنهم يذلون بها ويخضعون عندها، والناس يتباكون فيها أي يزدحمون ويختلطون رجالا ونساء، ويصلي النساء بجانب الرجال وأمامهم ولاحرج ولايفعل ذلك ببلد غيرها... ومكة هي بكة وهي البيت العتيق وهي البيت الحرام، وهي البلد الأمين، وهي البلد المأمون وهي أم القرى... إنها البلد الأمن الذي كل من دخله فهو آمن لايخاف إنسا ولاجنا إلا الله تعالى خالق الإنس والجن... من مظاهر الأمن في هذه البلدة المباركة الأمنة المقدسة عظمها الله تعالى وزادها شرفا وتكريما وتعظيما أن الله تعالى حرم اصطياد صيدها وتنفيره عن أوكاره وحرم قطع شجرها وقلع حشيشها... حتى إن سيدنا عمر بن الخطاب قال: لو ظفرت بقاتل الخطاب (أي والده) في الحرم مسسته حتى يخرج منه... وقد روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: "لايحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة" وقد وقع أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقف بسوق مكة يخاطبها في حب شديد: «إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ماخرجت" أفلا يحق لنا أيها المؤمنون أن نحب هذا البلد الطاهر والبيت المبارك كما أحبه الله وأحبه رسوله، أفلا يحق لنا أن نشتاق إليه في كل وقت وحين، أفلا يحق لنا أن نرجو الحج إليه ونبادر إلى ذلك إن كانت لدينا الاستطاعة؟ وإن لم نملك القدرة والاستطاعة أفلا يحق لنا أن نطوي جوانحنا على الشوق المتقد حتى يحقق الله رجاءنا فنفوز بالحج إليه إن شاء الله؟ إن الحج حق الله على الناس أفلا نؤدي حق الله علينا إن ملكنا القدرة من زاد وعافية ونفقة وأمن؟أفلا نسمع جميعا قول الله تعالى : "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين"... إنه جل وعلا غني عنا وعن كل العالمين... ولكننا فقراء إليه ولهذا نتوجه إليه ضارعين مبتهلين:

اللهم حقق رجاءنا يارب العالمين وأنت أعلم بنا منا.. حقق رجاءنا في حجة مباركة مبرورة تؤمننا بها من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وتكمل لنا بها أداءنا لأركان دينك نبتغي وجهك ورضاك.. وآخر دعوانا.

أن الحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين..

أيها المؤمنون البررة الكرام، إذا دعونا الله تعالى بأن يكتب لنا حجة مبرورة فقد علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أن ندعو ونحن موقنون بالاستجابة من القريب المجيب فنحن لم ندع بشر ولا بقطيعة وإنما دعونا أن يحقق الله لنا هذه السنة ويعدها الحج المبرور والأمن والإيمان في البلد الأمن المأمون والبيت الطاهر ولنا إن لنا اليقين بأن الله قريب مجيب سيجيب دعاءنا فننجح حقا وإلا فلنا أجر الشوق والحب إن شاء الله تعالى، فلنبدأ بالاستعداد للسفر إن شاء الله ولو على طائر الشوق ولنسخر الله تعالى كما علمنا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم "فينبغي لكل من أراد سفرا أو أمرا ما (كيفما كان) أن يقدم قبله بأن يستخير الله عز وجل، وصفة الاستخارة أن يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وأي سورة شاء، فإذا سلم دعا وقال: "اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر. الحج أو السفر العادي أو العمل أو المسكن... اللهم أن تسمي الأمر الذي أنت مقدم عليه بعينه، خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرلي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به" فإن هو قدر له السفر أو ما استخار الله فيه من أمور الدنيا أو الآخرة وارتاحت نفسه إلى المضي فيه فليعزم ولايتردد وليتوكل كل على الله، مودعا أصحابه وأحبابه مؤديا ديونه وحقوق الناس عليه وودائعهم إليه مستسمحا من أساء إليه سائلا العفو والصفح منه مستحلا إياه مما سلف وسبق منه إليه فيقول لمن ودعه ما كان يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمن يودعه: "استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك" أما من يودعهم الحاج أو المسافر فيقولون له في دعائهم: "زودك الله في مسيرك البر والتقوى ومن العمل ما يرضى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما توجهت"... ونترك الحاج في وداعه لأهله وأحبابه لنستمر معه في سفره المبرور المبارك الميمون في الجمعة المقبلة إن شاء الله تعالى وكذلك في الدروس الوعظية التي ننوي أن نلقيها في هذا المسجد المبارك مسجد البشر رحمه الله تعالى واجزل له الجزاء... ونختم خطبتنا هذه بالتضرع إلى الله تعالى القريب السميع المجيب أن يجعل ديننا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا ودائع محفوظة عنده وهو الذي لاتضيع عنده الودائع وأن يزودنا في حياتنا ومسيرنا وكدحنا إليه البر والتقوى ومن العمل مايرضى وأن يغفر ذنوبنا وأن ييسر لنا الخير حيثما توجهنا في كل حركاتنا وسكناتنا وفي سرنا وعلننا... وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يكتب في هذه السنة وبعدها ومايليها الحجة المبرورة والعمرة المباركة الميسورة وأن يتقبلها منانيه .. وعملا... وشوقا صادقا لارياء فيه ولاسمعة... أمير المؤمنين اللهم كن له الولي والنصير والمعين والسند والظهير... وأقر عينه بولي عهده وصنوه الرشيد وسائر أهله وولده وشعبه وأجعلهم من حسناته..

اللهم أصلح حالنا ومآلنا وأصلح مابيننا وبينك ليصلح مابيننا وبين أنفسنا ومابيننا وبين خلقك أجمعين... اللهم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا... وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه واهتدى بهديه إلى يوم الدين... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

عدد الجمار ووقتها المختار

■ العدد الإجمالي للجمار عشر جمرات: واحدة صبيحة العيد، ووقتها المختار من طلوع الشمس إلى الزوال، ويمكن أن ترمى في اليوم كله، وهي التي تعرف بجمرة العقبة، وثلاث جمار في ثاني العيد، وثلاث جمار أخرى في ثالث العيد، وثلاث جمار كذلك في رابع العيد لمن لم يتعجل، والوقت المختار لرمي الجمار التسعة من الزوال إلى الغروب، وعند الضرورة يستمر وقت رميها إلى منتصف الليل، ومجموع الحصيات للرمي الكلي سبعون حصاة، ويعفى المتعجلون من إحدى وعشرين حصاة، فيكون مجموع مايرميه هؤلاء تسعا وأربعين حصاة وبالانتهاء من رمي الجمار يرجل جميع الحجاج عن منى ويستقرون بمكة، أما الطواف الإفاضة لمن كان مايزال متبوعا به، وإما الطواف الوداع لمن كان قد عزم على السفر للمدينة، أو لوطنه، وإما لمزيد من الطواف بالبيت والصلاة بالمسجد الحرام، إذ هو في طليعة المساجد التي تشد إليها الرحال، كما جاء في الحديث المحدد للمساجد الثلاث التي هي المسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والمسجد الأقصى بالقدس الشريف، لأن الصلاة في المسجد الحرام بمثابة مائة ألف صلاة في غيره، كما أن الصلاة بالمسجد النبوي تعادل ألف صلاة في غيره، والصلاة في المسجد الأقصى لخمس مائة صلاة في غيره، فمادام الإنسان موجودا في مكة فعليه أن يلازم الصلاة بالمسجد الحرام، ومادام في المدينة عليه أن يجعل كل صلواته في المسجد النبوي وإذا كتب له أن يزور القدس الشريف فعليه بالصلاة في المسجد الأقصى مدة إقامته هناك.

كتاب الله يفرض الجزاء في الصيد

وإذا كان النص القرآني السابق لايتضمن الحديث عن الجزاء المطلوب من المحرم القاتل للصيد، فهناك نص قرآني آخر يفصل القول في هذا المجال، وهو قوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: "يأيها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة، أو كفارة طعام مساكين، أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره، عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام" المائدة/الآية:95

ففي هذا النص ينهى الله جميع المحرمين عن قتل الصيد، ويفرض على كل من تعمد قتل الصيد في حالة الإحرام الجزاء بالمماثل للصيد الذي قتله عمدا من الأنعام التي هي الحيوان الحلال على المسلمين شرعا من الإبل والبقر والغنم والمعز، والحكم بما يماثل الصيد يسند إلى المختصين من فقهاء وعلماء الشريعة الإسلامية، وبإمكان المطالب بالجزاء عن صيد أن يطعم عدة مساكين بالقيمة المقدرة للصيد، وله أن يصوم عدة أيام بحسب يوم واحد عن كل مد أو جزئه من القيمة

■ إعداد الأستاذ: محمد حمان

الحلقة الرابعة

المفروضة عليه من لدن الحكمين العدلين المختصين في الموضوع.

سورة الحج ومناسك الحج والعمرة

وإلى جانب النصوص القرآنية السابقة التي تحدث عن مختلف مناسك الحج والعمرة هناك سورة قرآنية أخرى أطلق عليها اسم سورة الحج، وفيها حديث مسهب عن هذه المناسك، ومن ذلك قوله عز وجل فيها: "وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا ندورهم وليطوفوا بالبيت العتيق"الحج/الآية:29.27.

فهذه الآيات فيها بيان لأصل فريضة الحج، إذ أمر الله نبيه ورسوله إبراهيم الخليل عليه السلام أن ينادي بالحج وعليه سبحانه البلاغ إلى كل من كتب له الحج في الأزل ليصله ذلك النداء، بدليل جواب الأمر الإلاهي الذي تضمنته الآية الأولى، وفي الآية الثانية يحدثنا ربنا عن أيام منى وما فيها من عبادة وذبح للهدايا، وفي الآية الثالثة جاء الأمر الرباني بالطواف بالبيت، وهذا الطواف الذي جاءه مقرونا بأيام منى هو الطواف الركن الذي يعرف بطواف الإفاضة، إذ هو الذي يقصده الحجاج بعد أن يقفوا في عرفات ويفيضوا منها إلى المزدلفة ثم إلى منى لرمي الجمار والمبيت هناك وذبح الهدايا وغير ذلك من الأفعال المطلوبة في يوم العيد ومابعده، ومن ذلك هذا الطواف بطبيعة الحال.

وفي سورة الحج نفسها يحدثنا كتاب الله بعد آيات من النص السابق عن الذبائح التي تذبح وكيف يكون الجزاء على ذلك عند الله سبحانه في الدنيا والأخرى، وهذا مايتضمنه قوله عز من قائل، وهو يخاطب حجاج بيته: "والبدن جعلناها لكم من شعائر الله، لكم فيها خير، فاذكروا اسم الله عليها صواف، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون، لن ينال الله لحومها ولادماؤها، ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم، وبشر المحسنين" الحج/ الآيتان: 3736.

الحج والعمرة من خلال السنة،

ومع هذه الكثرة الهائلة من نصوص القرآن الكريم في موضوع الحج والعمرة، فإنه لاغنى لنا . نحن معشر المسلمين . عن السنة النبوية الشريفة في هذا الموضوع الحيوي الهام، لأن السنة هي التي تبين ما أجمله كتاب الله في جميع المجالات التشريعية، سواء تعلق الأمر بالعبادات أو المعاملات، إذ مهمة الرسول الأساسية هي البيان لما جاء في الكتاب العزيز، حيث قال ربه سبحانه: "..وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون" النحل.

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مناسك كل من الحج والعمرة بأقواله وأفعاله وتقريراته، فمن أقواله عليه الصلاة والسلام في كل من الحج والعمرة قوله: "تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ،وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة" أخرجه النسائي والترمذي برواية ابن مسعود عن النبي(ﷺ).

ومن أقواله كذلك في كل منهما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" أخرجه أبو داود برواية أبي هريرة عن النبي (ﷺ) ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي رفع الإجمال الموجود في الآية الموجبة للحج وقال بوجوب الحج مرة واحدة في العمر، ففي الحديث الذي يرويه ابن عباس (ﷺ) أن الأقرع بن حابس (ﷺ) قال: "يارسول الله، الحج في كل سنة أو مرة واحدة؟ قال: بل مرة واحدة، فمن زاد فهو تطوع" أخرجه كل من أبي داود والنسائي والحاكم برواية ابن عباس عن النبي (ﷺ).

فلاشك أن ماشعر به الصحابي الجليل من إجمال في الآية الكريمة هو الذي دفعه لتوجيه السؤال إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وبكل تأكيد كان غيره من الصحابة يشاركونه في هذا الشعور، لكن، كان سباقا لوضع السؤال وطلب الإيضاح وإزالة الغموض، فجاء جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاية البيان وأزال كل غموض وإجمال بنصه على المرة الواحدة، وبإضافته إلى أن مازاد على الحجة الواحدة يعتبر تطوعا لا واجبا والمتطوع له الأجر والثواب الكثير على تطوعه من قبل ربه، نعم الذي يقتصر على حجة واحدة في عمره يعتبر مؤديا للواجب، ولاشيء عليه إذا لم يقم بالحج أكثر من مرة، غير أنه إذا كان باستطاعته أن يكرر الحج ولم يفعل فقد حرم نفسه من الأجر والثواب.

وجوب اقتران التلبية بالإحرام،

كما تكون السنة بيانا للقرآن يمكن أن تكون منشئة لأحكام شرعية، وذلك مثل وجوب التلبية الثابتة من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي يرويه ابن عمر (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة، أي مكان إحرام أهل المدينة ومن في طريقهم المعروف الآن ببير علي ، أهل فقال: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك" أخرجه البخاري ومسلم، ومعنى هذا أن التلبية يشرع في ترديد ألفاظها بعد الإحرام مباشرة، أي بعد نية الدخول في أحد النسكين أوفيهما معا، فالمحرم له في إحرامه أحوال ثلاثة، فهو إما أن يحرم بالحج وحده، وهو المفرد، وإما أن يحرم بالعمرة، ثم يتحلل منها لعدة أيام، وبعد ذلك يحرم من جديد وينوي الحج، ويشرع في مناسكه، وهذا هو المتمتع، وإما أن ينوي الحج والعمرة معا، والذي يفعل هذا يسمى باسم القارن، وكل من المتمتع والقارن ملزم بالهدي أو مايقوم مقامه من الصوم، لكن المفرد لاهدي عليه، اللهم إلا إذا أراد أن يتطوع به فله ذلك، وهذا المتطوع بالهدي سيكسب من وراء تطوعه بالهدي الأجر والثواب العظيم عند الله، لأنه سبحانه لايضيع أجر من أحسن عملا.

المناقدة

هذه كلمة نفيسة ما أجدرها، بأن تدخل عالم الأدب وتنضم إلى مصطلحاته. لأنها مشتقة من النقد، المختص بتقويم الإنتاج الأدبي وإبراز محاسنه وتقريبها إلي الأذهان.

فهي مفاعلة من نقد الشيء (من باب نصر) إذا اختبره ليستكنه حقيقته. يقال كما تروى المعاجم نقد الدراهم وغيرها إذا ميزها ونظر ليعرف جيدها من رديئها. ونقد الكلام إذا أظهر مافيه من العيوب والمحاسن (فالنقد له معنى اقتصادي زيادة على المعنى الأدبي المعروف) وناقده مناقدة ناقشه الأمر (1).

وعلى الرغم من هذا فإن الكلمة غائبة تماما عن لغة الأدب ومصطلحاته المتداولة وكان يجب أن تشتهر ضمن العبارات القارة. لأن معناها عنصر قار في النقد الأدبي القائم على المناقشة والمناظرة الكلامية.

إذ أن النقد حين يتناول الشعر أو النثر بالتقويم، لايكون إلا تعقيبا على كلام أو قولا على قول تتلوه أقوال أخرى، فيها مفاعلة وتبادل للنقد ومن المعلوم أن كل صحيفة لاتخلو اليوم من باب أو ركن للمحاورة والرد والتصويب. ومازلت إلى الآن لم أجد جريدة أو مجلة تعنون ذلك بعبارة المناقدة التي تقتضيها الحال لأنها مشتقة من النقد. فكانت بذلك هي المناسبة للمسمى لفظا ومعنى.

إن المناقدة هي العنوان المناسب لأبواب المناقشة والردود التي لاتخلو منها صحيفة لاسيما الأدبية منها وهي العبارة المناسبة لكل محاورة أدبية أو فكرية.

1. المنجد والمعجم الوسيط

التفسير الإجمالي لسورة الرعد

■ إعداد الأستاذ محمد المهدي بوزيد

■ سورة (الرعد) سورة مكية وعدد آياتها ثلاث وأربعون آية وسميت بهذا الإسم " الرعد" لذكر تلك الظاهرة الكونية العجيبة التي هي أثر من آثار قدرة الله العلي في الخلق والإيجاد والأمانة والتدبير والتدمير ، ثم تسبيح الرعد لله تعالى ، تسبيحا مقترنا بتسبيح الملائكة بقوله سبحانه (ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته...)13.

ثم إن هذه السورة من السور التي تتناول المقاصد الأساسية للسور المكية . على وجه التقريب. من تقرير التوحيد ، والرسالة والبعث، ودفع بعض الشبهات المتعلقة بالرسالة والبعث ، واليوم الآخر عامة ثم الدعوة إلى توحيد الدينونة لله تعالى وحده في الدنيا والآخرة.

وهذا ما سيتضح من خلال تقسيم هذه السورة الكريمة إلى:

1 . الفكرة العامة الأولى من سورة الرعد : من قوله تعالى في بداية السورة « الم ، تلك آيات الكتاب. والذي أنزل إليك من ربك الحق ،ولكن أكثر الناس لا يومنون1 . إلى قوله تعالى :«للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به. أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبيس المهاد18.

سورة الرعد إحدى السور التي افتتحت بهذه الحروف الهجائية ، إلا أنها انفردت بهذه الافتتاحية وهي: ألف ، لام. ميم، راء.

وهذا المقطع يدرس قضية عامة من قضايا العقيدة ، وهي مظاهر قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه في تدبير أمر الكون وتصريفه وفق إرادته تعالى وبمقتضى حكمته سواء ما تعلق بالنظام السماوي أو النظام الأرضي وكذلك النظام الذاتي . إلا أن من المشكلات الكبرى عند الماديين والملحدين والمشركين ، إنكار وجود عالم آخر بعد عالم الدنيا ،ونسوا أن الله الذي خلقهم أول مرة قادر على إعادة خلقهم وإحيائهم مرة أخرى. ولذلك ورد ألوان من التقريع والتهديد بالعذاب من الله تعالى الذي يتحدى البشر بعلمه للغيب وحده دون شريك ولا منافس أو معارض مثبتا سبحانه عجز الخلائق عن ذلك: وضعفهم فيه . أما العقلاء منهم والمتأملون بفكر متوازن فإنهم يدركون حتما أن الله تعالى موجود متصرف في العالم قادر على كل شيء ، واحد لا إله غيره ولا سلطان في السماوات والأرض لأحد سواه . والناس في ذلك المعتقد حسب سياق هذا المقطع القرآني فئتان : فئة الذين استجابوا لله وهم الذين يطيعون الله ورسوله وينقادون لأوامره، ويتبعون رسوله، هؤلاء لهم الجزاء الحسن، ونعيم الجنة، والخلود الأبدي في دار النعيم . والذين لم يستجيبوا لربهم ، فلم يطيعوا الله ورسوله، لن ينفعهم الفداء في الآخرة بجميع ما في الدنيا من أموال وأضعاف ما فيها ، بل لهم سوء العذاب والحساب، ومرجعهم ومستقرهم في نار تفوق حرارتها كل ما عرفته البشرية من نار الدنيا.

الفكرة العامة الثانية من سورة الرعد: من قوله تعالى « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب 19 » إلى آخر السورة بقوله تعالى« ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب 43» انتهى المقطع الأول بالحديث عن الفئة الثابتة على الحق والفئة الضالة وذلك بعد التركيز على استعراض مشاهد هائلة في الكون وفي أعماق الغيب ، وبدأ هذا المقطع الثاني ليشمل طبيعة الإيمان والمؤمنين ، وطبيعة الكفر والكافرين والصفات المميزة لهولاء وهؤلاء ، فوصف الله تعالى أولي الألباب الذين يسرهم للإيمان بصفات : 1. الوفاء بالعهد. 2 . وعدم نقض الميثاق. 3 . وصلة ما أمر الله به أن يوصل. 4. والخوف من الله وخشية عذابه. 5. والصبر. 6 . وإقام الصلاة المفروضة. 7 . الإنفاق في وجوه الخير. 8 . مقابلة الإساءة بالإحسان . 9 . وهولاء الموصوفون بهذه الصفات لهم العاقبة الحسنة والسعادة في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا ينتصرون على الأعداء ، وفي الآخرة يدخلون الجنة بفضل من الله وإحسانه، وفي مقابل ذلك يجازي الله الأشرار والفجار بنيران الجحيم ، وهؤلاء هم أهل الشقاوة ولهم ثلاث صفات : 1 نقض عهد الله . 2 . قطع ما أمر الله به أن يوصل . 3 . الإفساد في الأرض بأعمالهم الخبيثة من الظلم والجور والدعوة إلى غير دين الله... وبعد ذلك أبان الله تعالى قيمة وأهمية إرسال النبي صلى الله عليه وسلم وقيمة ما أرسل به وعظمة القرآن الكريم المنزل عليه ، فإن كان هؤلاء القوم قد كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كذب الرسل من قبله بل استهزئ بهم فأمهلهم الله تعالى ولكنهم يهددون بعذابه في الحياة الدنيا، وعذاب الآخرة أشق ، ومن ثم كان الواجب على رسول الله هو التبليغ فقط أما الحساب والمؤاخذة فهي لله وحده. ولا يهم من صدق الرسول من الناس ومن لم يصدق فكفى بالله شهيدا لنبيه بصدق رسالته وشهادة علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

لمحات ومواقف في حياة الشيخ عبد القادر الجيلاني

■ إعداد الطاهر العروسي

الحلقة الثالثة

التي أقسمها لأمه أمّ الخير

جاءت هذه القصة في كتاب " قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر" للعالم التادمي الحنبلي وهي قصة مروية بالسند الصحيح عن الشيخ عبد القادر نفسه.

جاء الشيخ عبد القادر إلى بغداد سنة 488 هجرية وسنه ثمان عشر سنة ، وكانت وفاته في بغداد سنة 561 فيكون الشيخ قضى ثلاثا وسبعين عاما في بغداد ، موزعة على ثلاثة أجزاء.

. جزء منها في طلب العلم والمعرفة .

. وجزء ثاني في الانقطاع إلى الله

. وجزء ثالث للتدريس والتعليم والتوجيه وتربية الناس لطريق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يفارق الحياة حتى تجاوز التسعين من العمر.

لقد عانى الشيخ عبد القادر الجيلاني كثيرا من المتاعب ، ومن أشدها الفاقة والفقر ، فلقد انقضى كل ما كان لديه من مال ، فصار لا يجد ما يقتات به مهما كان قليلا ، ووصل به الحال أن صار يقتات بما يجده في ضفاف دجلة من حشائش الربيع وأوراق الخص ، وثمار الخروب ، وصار يمشي حافي الرجلين في الرمال والأحجار ولم يكن له مسكن يخصه ، وصار يتعرض لأمراض تهدد حياته ، يدانه في بعض الفترات ظن من رأوه في الطريق أنه مات ، فأرادوا أن يدفنوه في المقبرة ، ولكن الله سبحانه نطق به فتحرك جفنه قبل أن يواروه التراب.

وعن صفات الشيخ الكامل المرشد إلى الله سئل سيدي عبد القادر الجيلاني فقال:

إذا لم تكن في الشيخ خمس فوائد
وإلا فدجال يقود إلى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهرا
ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوارد بالبشر والقرى
ويخضع للمسكين بالقول والفعل
يهذب طلاب الطريق ونفسه
مهذبة من قبل ذو كرم كلي.

فماهي مكانة الشيخ عبد القادر العلمية؟ يقول محمد بن الحسين الموصلي : سمعت أبي يقول:

كان سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم في ثلاثة عشر علما، وكان يذكر في مدرسته درسا عن المذهب، ودرسا عن الخلاف وكان يقرأ عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف ، والأصول والنحو ، وكان يقرأ عليه القرآن العزيز بالقراءات بعد الظهر.

ولم يكن الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني يرضى أن يعبد الله سبحانه بالجهل ، إذ عبادة الله تقتضي حتما معرفته والمعرفة الحقة لا تكون إلا عن طريق العلم ولذلك فإنه كان يدعو إلى تعاطي العلوم . وفتح مدرسته لتكوين الطلبة والمعلمين والعلماء.

من أقواله: العلماء الحقيقيون هم الذين يعملون بعلمهم ، فقيمة العلم الحقيقية ، لا تظهر ولاتعطي نتائجها إلا بالعمل ، والذين يحشدون أدمغتهم بالمعلومات ، ولا يعملون بتلك المعلومات ، يكون ضررهم أكثر من نفعهم ، لأنهم يسخرون معلوماتهم بما لا خير فيه ، بل يسخرون علمهم للإضرار بالغير.

يقول في وصية لغلام له .

ياغلام علمك يناديك أنه حجة عليك إنه لم تعمل بي، وحجة لك إن عملت بي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يهتف العلم بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل.

ياغلام عليك بالتقوى، عليك بحدود الشرع، والمخالفة للنفس والهوى والشيطان، وأقران السوء المؤمن في جهاد.

هذا القرآن، حبل الله المتين هو بينكم وبين ربكم جل وعلا ، أنزله جبرائيل عليه السلام ، عليه من السماء من عند الله عز وجل ، أنزله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال وأخبر لا يجوز إنكار ذلك وجحوده ، اللهم أهد الكل ، وتب على الكل ، وارحم الكل.

يامسكين، دع عنك الكلام فيما لا ينفعك ، اترك التعصب في المذهب ، واشتغل بشيء ينفعك.

(يتبع)

اسمعوا ، فإن السعي كتب عليكم خير الناس أنفعهم للناس

■ إعداد الأستاذ عثمان بنخضراء

■ اقتضت سنة الله الكريم أن يخلق الطبيعة ويخلق الإنسان بها ، وبعد أن أوجد الله تعالى الطبيعة وكساها حللا فاخرة من كنوز قيمة ودرر طبيعية هيأ الأعمال وأوجب على الإنسان أن يقوم بما يستطيع من مطالب الحياة حتى يصل إلى الغاية من عمله وكانت غايته أن يستغل الطبيعة ويتمتع بنعمها . وهذه غاية كل إنسان في الهيئة الاجتماعية ، يعمل لنيل السعادة ويعمل أن بالعمل وحده يصل إلى مايريده من عز وهناء ، وتقدم وارتقاء.

فالعمل أساس النجاح في المجتمع الإنساني ، بل هو قوام العالم جميعه إذ بالعمل وبالعمل وحده تثبت الطبيعة وخيراتها وجميع أنواعها في ذاتها لإفادة الانسان والحيوان «وليعلم الإنسان أن في ترك العمل وفي التقاعد فساد المجتمع وخرابه.

إذ العمل هو القوة الوحيدة والضابط الأول لنظام المجتمع ورقيه!

قال تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

وقال جل وعلا ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»

وقال صلى الله عليه وسلم» اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»

وقال عليه الصلاة والسلام « رحم الله عبدا عمل شيئا فأتقنه»

وعليه ، فالعاقل هو من يعمل لنفسه بجد واجتهاد حتى يحيا حياة سعيدة ثم يعمل لأهله وعشيرته لتقوية المودة والمحبة بينه وبينهم، وبعده يعمل لبني جنسه باسم الألفة والمحبة والأخوة حتى يكون بينه وبينهم تبادل الخيرات والمنافع ، وأخيرا يعمل لمن يأتي بعده.

وبعمله هذا يكون قد وضع لهم الأساس الذي يشيدون عليه مجدهم غدا ويبنون عليه عزهم ويخلدون عليه تاريخ سلفهم الصالح.

فإذا لم يقم الإنسان بعمل ما في الهيئة الإجتماعية مع قدرته عليه فقد عاش ذليلا مهينا ، وكان عبءا ثقيلا على المجتمع وعضوا أشل في جسم أمته لأنه لايقوم بواجبه في العمل ولا يتحمل نصيبه من الثقةويعيش بعمل غيره غير مبال بناموس الإنسانية، ولا بأوامر الله العلي الكبير الذي أمر بالعمل ونهى عن العجز والكسل حيث قال تعالى: « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

وفي السنة المطهرة الأحاديث التي تحثنا على العمل كثير والرسول صلى الله عليه وسلم يقول» اسعوا فإن السعي كتب عليكم» ويقول عليه السلام « من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله» إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة الدالة على أن الإسلام دين الجد والعمل ، دين المجدين والعاملين ، دين ينهى عن العجز والكسل ويمقت العاجزين والكسالى!.

يقول الله تعالى « والعمل الصالح يرفعه...»

فالنية الصالحة شرط العمل الصالح حتى ان من هم بعمل صالح ولم يعمل كتب الله له به حسنة ، وان عمله كان له من الأجر عشر اضعاف .

وخير ما يفتتح به المؤمن من هذه النية الصالحة الهجرة إلى الله ورسوله ، وتعني هذه الهجرة تغيير مسار الفرد إلى ما يرضي الله تعالى من العمل الصالح للظفر بسعادة الدارين.

فإن كان من ولاة أمور المسلمين فهو يتوجه إلى ربه بنية صادقة ويعمل بكتاب الله تعالى ويهتدي بسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ويستخير أهل الرأي ويعمل بمشورتهم ويعطي كل ذي حق حقه ، كما يعلم أن الدنيا ساعة والسعيد من اتعظ بغيره.

فكم من أناس كانت الدنيا تحلوا في أعينهم وظنوا أنهم في مأمن من الدواهي والمصائب حتى إذا داهمهم أمر الله ما استطاع أحدهم أن يمنع عن نفسه الأذى من دخول جرثومة لا ترى بأدق المجاهر.

أما المؤمنون المتقون الذين يعملون بصدق وأمانة لدنياهم وآخرتهم فهم الذين تنزل بهم رحمة الله تعالى ، ويؤمن عقابه ، إذا ما عرفوا بربهم حقا وأنابوا إليه ، وعلموا جيدا أن في الهجرة بجميع أنواعها وأقسامها معاني كثيرة من أبرزها أن المؤمن على صلة دائمة بربه في حركاته وسكناته في عبادته وفي عمله وفي معاملاته مع جيرانه وإخوانه.

فالشارع صلوات الله تعالى عيله يعتبر كل واحد من البشر له عمل في دنياه يجب عليه أن ينصح فيه ، ويقوم به خير قيام حسب قدراته واختصاصه، وإذا قصر في ذلك أو اهمل كان مسؤولا مؤاخذا.

والمؤمن على ثقة أيضا من تجارب حياته حيث لا تتحقق إنسانيته وكرم أخلاقه إلا إذا حسن عمله وإلا إذا أحسن إلى المسيء . أما إذا أحسن إلى المحسن فتلك تجارة معاوضة.

فمن مضى من الناس لم يبق من آثارهم إلا ما تركوه من حسن الفعال ويعلم هذا جيدا من نور الله تعالى بصيرته ، وأن الدنيا لا تساوي عند الله سبحانه جناح بعوضة لأن نتيجتها إلى الفناء، وعليه أن يستفيد من كل لحظة في حياته فيما يقدم من العمل الصالح الذي ينفعه وينفع أسرته وينفع إخوانه معه! فخير الناس أنفعهم للناس. والباقيات الصالحات عند الله تعالى. فالسعيد من عرف قدر نفسه ووضعها في الموضع الذي تستحقه وامتثل أمر ربه واهتدى بهدي نبيه صلى الله عليه وسلم القائل:

« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امراة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وقد أرشدنا المشرع الأكبر إلى عمل الخير بجميع أنواعه . قال عليه السلام « الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله»

وقال عليه الصلاة والسلام « على كل مسلم صدقة فإن لم يجد فيعمل بيده فينفع الناس ويتصدق ، فإن لم يستطع فيعين ذا الحاجة الملهوف، فإن لم يفعل فيأمر بالخير ، فإن لم يفعل فيمسك عن الشر ، فإنه له صدقة» والأحاديث الصحيحة الشريفة صريحة في أن مكارم الأخلاق وتكميل النفس بالعلم الصحيح وممارسة الواجبات الشخصية والاجتماعية عبادة بل قد تكون أحيانا خيرا من العبادة ، وذلك بحسب مالها من حسن الأثر في نفع الأمة وتوفير الخير لها.

إن خير الدنيا والآخرة يحصل بتقوى الله تعالى وطاعته في سائر أعمالنا فاللهم أصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام ءامين .

قضايا وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

ما الفرق بين حق الطفل وحق الحيوان؟

■ يتعرض الأطفال في العراق وفلسطين لكل أنواع القتل والتنكيل بل يطالهم الإعدام وهم داخل فصول مدارسهم، حدث ذلك أخيرا في غزة عندما انطلقت الصواريخ الصهيونية لتدك مدرستهم ، وفي الفلوجة يقتل الأطفال في عمر الزهور تحت الأنقاض وهكذا يكشف العالم عن وحشيته تجاه الإنسان وهو طفل، وفي الوقت الذي يرتفع فيه صراخ الأطفال المسلمين تقوم بعض عواصم الغرب بتدليل الحيوانات والترحيب بها والدفاع عن حقوقها ففي إحدى المدن الكبرى بأمريكا واحتفاء بأعياد الميلاد ازداد الإنفاق على الكلاب وتنامى الطلب على ملابس الكلاب والعلاج في مراكز التجميل ويعشق أصحاب الكلاب في تلك المدينة إنفاق الأموال ، وزاد الإقبال على السترات المصنوعة من صوف الكاشمير التي يبلغ ثمن الواحدة 100 دولار لتكون زيا مفضلا للكلب المدلل.

في تلك المدينة الكبيرة يعيش حوالي أربعة ملايين كلب في مدينة يسكنها عشرة ملايين ولو أنك قمت بالتمشي في أي من مناطق المدينة الأكثر ترفا فستجد أن كل شخص لديه كلب مربوط بمقود أو محمول في حقيبة أو يدفع في عربة أطفال.

وأظهرت الأرقام المتوفرة في إحدى الجمعيات أنه من المتوقع أن ينفق أصحاب الكلاب حوالي 35 مليار دلار على حيواناتهم الأليفة هذا العام. ويتوقع أن يشتري 54 في المائة من أصحاب الكلاب و41 في المائة من أصحاب القطط هدايا لحيواناتهم الأليفة هذا الموسم ويتحدثون في تلك المدينة عن شعبية الكلاب التي زادت في تلك المدينة بحيث أصبح الناس يستبدلون الأطفال بالكلاب وقد لجأ بعضهم إلى اقتناء الملابس الفاخرة للكلاب وعلاجهم في ينابيع المياه المعدنية.

وأصحاب الكلاب في المدينة الكبيرة سعداء جدا لإغداق أموالهم على الاخصائيين النفسانيين لمساعدة حيواناتهم على تحمل القلق والغضب وبعض المشاكل العاطفية واخترعت إحدى الشركات غسولا للشعر خاصا بالكلاب وملابس للحيوانات ، بل أن بعض المتاجر الكبيرة " السوبر ماركت" تبيع مثلجات خاصة بالكلاب وتحقق ملابسها مبيعات كبيرة حيث يلبس البعض حيواناتهم ملابس تتناسب مع ملابسهم.

هذا يحدث في إحدى عواصم الغرب الكبرى ، بينما لا يجد الطفل العراقي والفلسطيني لقمة خبز يقيم بها أوده وهو هائم على وجهه بين أنقاض وحطام غزة والفلوجة ، ومع ذلك لا تتردد إحدى الممثلات الأوروبيات العوانس بالاحتجاج على المسلمين الذين يحتفلون مع أولادهم بعيد الأضحى ويأكلون لحم الخروف ، فهل حياة كلب في المدينة الكبرى لا تساوي حياة لطفل العربي الضائع؟.

مع العلامة الأديب المكي البطاوري في كناشته

■ اعدها للنشر أبو بكر

يقول رحمه الله عن نسبه:

نسبتي لشرشال بلدة بإفريقية ونحن من ذرية سيدنا سليمان ابن سيدنا عبد الله الكامل ، ابن سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط رضي الله عنهم أجمعين.

الحمد لله

ومما من الله به على كاتبه عبيده المكي بن محمد بن علي الشرشال المعروف بالبطاوري تغمده برحمته وعفا عنه، بحمده وكرمه هذا الدعاء المبارك الجليل.

❖❖❖

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بكنفك الذي لا يرام ، وارحمني بقدرتك عليّ انت ثقتي ورجائي ، فكم من نعمة أنعمت بها علي قل لك بها شكري ، وكم بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري ، فيامن قل عند نعمته شكري فلم يرحمني ، ويامن قل عند بلائه صبري فلم يخذلني ، ويامن رآني على الخطايا فلم يفضحني ، أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت وترحمت على سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم اعني على ديني بدنياي ، وعلى ءاخرتي بالتقوى ، واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته ، يامن لا تضره الذنوب ، ولا تنقصه المغفرة ، هب لي مالا ينقصك ، واغفر لي مالا يضرك يا إلاهي ، أسألك فرجا قريبا ، وصبرا جميلا ، وأسألك العافية من كل بلية ، وأسألك الشكر على العافية وأسألك دوام العافية وأسألك الغنى عن الناس ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

آخر له:

اللهم بك استفتح، وبك استنجح ، وبنبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اتوجه ، اللهم ذلل لي حزونته وكل حزونة وسهل لي صعوبته وكل صعوبة ، اللهم اعطني من الخير فوق ما أرجوا واصرف عني من الشر فوق ما أحذر، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

آخر له:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، بسم الله على نفسي وديني باسم الله على كل شيء أعطاني ربي ، باسم الله على أهلي ومالي بسم الله خير الأسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا السماء ، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله ربي ولا أشرك به شيئا . اللهم إني أسألك من خير الذي لا يعطيه غيرك ، اللهم اجعلني في عبادك وجوارك وأعذني من الشيطان الرجيم ، واستجيرك من جميع ما خلقت، وأعوذ بك منهم ، بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد ثلاثا هـ .

آخر له :

ياباسط ياجواد ، ياعلي في عرشك ، بحق حقك على جميع خلقك ابسط لي رزقك وسخر لي خلقك.

أخره له:

اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم ، وإن ترك الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز ، اللهم كم تتحبب إلي برحمتك وأنت غني غني ، وكم اتبغض إليك بذنوبي وأنا فقير إليك ، سائلك عند بابك، قد ذهبت أيامه وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته وبقيت تبعاته ، فارض عنه فإن لم ترض عنه فاعف عنه ، فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض سبحان من إذا توعد عفا ، وإذا وعد وفى ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

2

قالوا: الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والنسب.

وقالوا: شرف المرء بفضله لا بأصله، وجلالته بأدبه لا بنسبه.

وقالوا: فاخر بالعلوم العالية لا بالعظام البالية.

وقالوا: كن عصاميا لا عظاميا.

وقالوا: شرف الأعراق يحتاج إلى شرف الأخلاق ، ولا حمد لمن شرف نسبه وسخف أدبه.

3

ومما ينسب للفقيه سيدي عمر الفاسي وقد كان على شاطئ البحر وهو في العرائش

انظر إلى البحر ورونقه
وقد جرى فيه نظار الأصيل
يحكى جوادا أجرى في وجهه
ماء الحيا لما استقل الجميل

فأجابه بعض تلامذته كان معه:

لما رآك احمر من خجل
إذ كنت بحرا ماله من مثيل

ولبعضهم:

يا ذا الفضائل واللام حاء
وياذا المكارم والميم هاء
وياذ ا المناقب والباء صاد
ويا يوسف الحسن والسين زاء
ويا أنجب الناس والغاء سين
ويا ذا الصيانة والصاد خاء
ويا أكتب الناس والتاء ذال
ويا أعلم الخلق والعين ظاء
تجود على الكل والدال راء
فأنت السخي ويتلوه فاء

وقال بعضهم:

صفة من يستحب الشرع خطبتها
جلوتها لذوي الألباب مختصرا
صبية ذات دين زانه أدب
بكر ،ولود حكت في حسنها القمرا
غريبة لم تكن من أهل خاطبها
تلك الصفات التي اجلو لمن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة
أحاط علما بها من للعلوم قرا

ولجدنا سيدي الطيب رحمه الله:

وتقوى ربي خير ناهي
هي غز والدواهيْ
وإذا اخفت الدواهي
وإن الطاف الاهي
لم تدع في الكون ضنكا
لذت بالله تعالى
من قد تغالى
ءالما يرجو النكالا
كلما رمت احتيالا
لي قالت خلْ عنكا
لا أرى زيدا ولا عمرا
مذهبا عني عسرا
إن ربي بي أدرى
لا تدبرن أمرا
فاولوا التدبير هلكا
إن عرى خطْبٌ وعنّا
فلسان اللطف غنّا
فسمعنا وطربنا
سلّم الأمر تجدنا
نحن أولى بك منك

ومن خط جدنا سيدي علي بن عبد الرحمان البطاوري

فبالله حولي واعتصامي وقوتي
ومالي إلى ستره متجللا
فيارب انك الله حسبي وعدتي
عليك اعتمادي ضارعا متوكلا

وقال

من لا تجانسه احذر تجالسه
ماضر بالشمع إلا صحبة الفتل
الشمع يبكي دموعا ليس يعلم هل
من فرقة النحل أو من فوقة العسل

وللأديب الوزير سيدي محمد بن إدريس وقد أعجبه القلم

قلم يخط على الطروس جواهرا
تسبي فرائدها البليغ الماهرا
لم لا وقد شحذ الأديب سنانه
واعاره الإتقان حسنا باهرا
فإذا نظرت لخطه ولصنعه
ابصرت بينهما حمالا باهرا

وله ايضا في الأتاي:

فمن يك يطلب الإكسير اني
شهدت له ورب العرش سرا
فخذ من فضي السكار جزء
والق من الأتاي عليه قدرا
وصب من الحميم عليه غمرا
فيقلب عينه في الحين تبرا

وله أيضا

اغنم ياناسك في دنياك افراحا
وحل من حليات الأكؤس الرحا
إن الأتاي لقوت الروح فاعن به
قد قاف بالطيب والحلية الرحا.

القرآن المرتل

حرف الشين

■ ذ عبد الواحد بن سكى

يخرج من وسط اللسان مع مافوقه من الحنك الأعلى ، دون أن يرتفع أي جزء من اللسان نحو الطبق وهو الجزء اللين من سقف الفم ودون أن يضيق مجرى الهواء حتى لا ينحصر الصوت بين اللسان. والحنك الأعلى بحيث يسمح لحرف الشين بالخروج منفتحا بتسفل . وهذه كيفية عارضة للشين تسمى بصفة الإستفال والتي يترتب عنها نحول يعترى ذات الحرف يعبر عنه بالترقيق. ومن الملاحظ أيضا أن الهواء الخارج بدافع الطبع، وهو النفس يجري معه عندما يقع ذلك الانفراج الذي يتسع لما بين اللسان والحنك الأعلى ، كما أن ضعف الاعتماد على الحرف في مخرجه ، أضعف التصويت به، وجعله من الحروف المهموسة العشرة التي جمعها ابن الجزري في شطر هذا البيت

بقوله : مهموسا (فحثه شَخْصٌ سَكَتْ)...

بالإضافة إلى أن ضعف لزوم حرف الشين لموضعه أجرى معه الصوت بلين لرخاوته ولقابليته لتمديد الصوت به إراديا مع الهواء ، هذا الهواء المتصعد ينتشر صوته في الفم عند النطق بالحرف ، وهي كيفية عارضة لحرف الشين اصطلح عليها أهل الأداء صفة التفشي . ومن الصفات الأخرى لحرف الشين كونه حرفا ثقيلا.

الطريق إلى معرفة العقائد وتحديد مجالاتها

■ الأستاذ : العربي الغساسي

■ إن الله شرع للناس دينا واحدا ، وأمرهم بالاعتقاد بعقيدة واحدة. وبالإيمان بما جاء به رسله ، فلا ينبغي والحالة هذه ، أن يختلفوا في دين الله، ذلك الدين الحق الذي لا يسمح لأي كان أن يضل عنه أو ينحرف.

بيد أن تقادم العهد بالرسالات ، وإغواء الشيطان لبني البشر ، أدى كل منهما إلى زعزعة الإيمان في القلوب ، وإلى الركون إلى ابتعاد عقائده، فعبدت الكواكب والأجرام السماوية، وألهت الطواغيت من الجن والإنس والجماد. وهكذا تسربت إلى عقيدة التوحيد عدة شوائب ، ومعتقدات باطلة.

وجاء الإسلام وحال العرب إما من الدهرية المنكرين للخالق ، أو المقرين بوجود إله، ولكنهم ينكرون البعث، وهم إلى ذلك يعبدون الأصنام. وإما نصارى أو يهود صابئة ، أو وثنية، يحرفون ما أنزل الله عليهم من كتب سماوية ، ويشركون مع الله الواحد إلها . أو آلهة آخرين . وقد حاجهم الله في القرآن الكريم ، وأبطل معتقداتهم الفاسدة بالحجة الصحيحة، والبرهان الواضح. ويدور هذا الجدل القرآني حول أمرين أساسيين من جهة العقائد، هما : وحدانية الله وصفاته، وإرادته وأفعاله ، فالله واحد ، لا شريك له ، وهو خالق كل شيء الفعال لما يريد ، وكل شيء بقضائه وقدرته ، وحكمته وتدبيره.

وإن من شأن اهتزاز الإيمان في القلوب، وتزعزع العقيدة في النفوس ، فقدان السيطرة على السلوك، وإطلاق عنان العقول، تمعن في الظلمات وإرسال الأوهام ، تخلق ما يعيدها إلى أحضان الشرك والوثنية ، وإذ ذاك يستجيب الإنسان لكل صيحة ، وينقاد لكل دعوة ، وإن كان فيها هلاكه وسوء عاقبة أمره.

لهذا جاء الإسلام ليصحح العقائد ، ويأمر باستعمال التفكير والذوق السليم. قال تعالى في الآية 46 من سورة سبأ : «قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا....» وكثيرة من الآيات نجدها تؤكد العقيدة الصحيحة وتدعو إليها. قال تعالى في الآية 64 من سورة آل عمران» قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله....» وقال في الآية الثانية من سورة فاطر» ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده..

والعقائد هي التي أنزل الله بها كتبه ، وأرسل بها رسله، وجعلها وصية في الأولين والآخرين. وهي واحدة عامة وخالدة، لا تتبدل بتبدل الزمان والمكان. ولا تتغير بتغير الأفراد والأقوام . لأن مصدرها واحد ، هو الله سبحانه وتعالى، وهو الذي كلف الناس جميعا بالتزامها، والوقوف عند حدودها . يقول الله تعالى في الآية 13 من سورة الشورى» شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه».

وتظهر وحدة العقيدة في الأديان السماوية كلها ، بالنظر إلى أصولها ، التي قامت عليها من تخصيص العباد لله وحده ، ومن رعاية المصالح ودرء المفاسد.

معرفة العقائد:

إن العقائد ليست أمورا عملية ، بل أمور علمية ، يجب على المسلم أن يعتقدها في قلبه، لأن الله أخبره بها بطريق وحيه إلى رسوله، وحتى تصبح هذه الأمور عقيدة ، لابد أن نصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه. فإن كان فيها ريب أو شك ، كانت ظنا لا عقيدة، يقول صاحب المعجم الوسيط في الجزء الثاني صفحة 614 :«العقيدة: الحكم الذي لايقبل الشك فيه لدى معتقده" والدليل على ذلك قول الله تعالى في الآية 15 من سورة الحجرات : «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا " وقوله في الآية 9 من سورة آل عمران :" ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه" . وذم المشركين المرتابين في الآية 45 من سورة التوبة:" وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون».

كما أجمع علماء الدين على أن العقائد الإسلامية التي تحقق الإيمان الراسخ للإنسان، يجب أن تكون على جزم ويقين ، لأن العقائد هي الأمور التي يجب على المكلف أن يصدق بها تصديقا جازما، ولا يخالطه أدنى احتمال ، ولا يتزحزح بوجه من أوجه التشكيك.

وقد بين الشارع الحكيم في القرآن الكريم والسنة النبوية القاطعة ، ما يجب على المكلفين اعتقاده للتوصل إلى الإيمان المطلوب من العبادة، كما أرشدهم إلى سبيل الاستدلال على ذلك بعقولهم ، حتى يقتنعوا من أنفسهم بما يبينه لهم من العقائد ، فالطريق الموصل إلى معرفة العقائد ينحصر في النقل والعقل.

أما النقل فالقرآن الكريم والسنة النبوية . ويشترط في ثبوت العقائد بالدليل النقلي أن يكون قطعي الورود والدلالة، حتى يفيد اليقين . وقد أشار الشيخ ابن تيمية في المجلد الثالث صفحة 295 في مجموعة الفتاوى إلى" أن كل ما يحتاج الناس إلى معرفته ، واعتقاده ، والتصديق به من هذه المسائل ، فقد بينه الله بيانا شافيا ، إذ هذا من أعظم ما بلغه الرسول وبينه للناس ، وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه . والحكمة التي هي سنة رسول الله (ﷺ) التي نقلوها أيضا عن الرسول (ﷺ) مشتملة من ذلك على تمام الواجب"

وقد طاف القرآن الكريم بالنفس البشرية في ملكوت السماوات والأرض، وعرض عليها مظاهر إبداع الله في الكون ، ووقف بها على مصارع الأمم الخالية ، وآثارها الفانية والباقية، إلى غير ذلك من مشاهد الكون المعرفي للفطرة البشرية ، بحقيقة بناء هذا الكون وتصريفه.

وأما العقل فقد اتفق علماء هذا العلم، على أن الدليل العقلي إذا سلم ما بني عليه، وانتهى في أحكامه إلى الحس والضرورة يفيد اليقين ، ويحقق الإيمان المطلوب ، إذا كان موافقا لما أرشد إليه القرآن الكريم ودعا إليه الرسول (ﷺ) صيانة للعقول من الزيغ والضلال. لأن ما يمكن أن تصل إليه العقول من المعرفة والإدراك في جانب الله تعالى ، إذا لم يكن معضدا بالنقل القاطع، فإن النفس لا تطمئن إليه، ولا يصح أن تعتبر معرفته من الإيمان في شيء. لهذا جاءت الشريعة الغراء، لتبين للناس ما يجب عليهم اعتقاده ، وتوضح لهم الطريق الذي يسلكونه للتوصل إلى الاقتناع بما أمروا بمعرفته.

ويذكر علماء هذا العلم ما جاء به القرآن الكريم من خلاصة في هذا الشأن على أحسن وجه ، وذلك كالأمثال المضروبة التي يذكرها الله تعالى في كتابه، وكالاستشهاد بالتاريخ الإنساني.

فمن الأمثال : ما ذكره الله تعالى في الآية 27 من سورة الزمر» ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل » فإن الأمثال المضروبة هي الأقيسة العقلية سواء كانت قياس شمول أو قياس تمثيل . ويدخل في ذلك ما يسمونه براهين القياس الشمولي ، المؤلف من المقدمات اليقينية.

وأما الاستشهاد بالتاريخ الإنساني فإن القرآن الكريم يستشهد على أن الإيمان بالله وبرسوله، كان سفينة النجاة لأصحابه، وأن التكذيب به وبرسوله كان نذير الهلاك والبوار. ففي سيدنا نوح يقول تعالى في الآية 64 من سورة الأعراف» فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك ، وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين». وفي سيدنا هود يقول تعالى في الآية 72 من سورة الأعراف » فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين» وفي سيدنا صالح وقومه ثمود يقول تعالى في الآيتين 52. 53 من سورة النمل » فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون».

وفي رسل الله جميعا يقول تعالى مخاطبا رسوله سيدنا محمد (ﷺ) في الآية 47 من سورة الروم» ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين».

فالعقل هو الذي يقوم بالتفكير في الآيات القرآنية ليصل إلى أنها من قبل الله ، وهو الذي يقوم بتصريف النظر فيها ، ليجزم بجميع صفات الباري تعالى الذي ورد ذكرها في القرآن ، كما يجزم بنفس القرآن وبرسالة سيدنا محمد (ﷺ) وبكل ماتضمنته رسالته من التشريع والثواب والعقاب والحشر وجميع أحوال الآخرة، إلى غير ذلك مما تشتمل عليه العقائد، كل ذلك يقوم به العقل. ولكن يجب القطع بأن العقل لا يمكنه أن يحقق وحده ما يرمي إليه من الوصول إلى معرفة العقائد، إن لم يكن جاريا في تصرفاته النظرية، طبقا للإرشاد الإلهي. إذ الدين هو الذي يوضح للعقل الطريق الذي يسلكه للوصول إلى ذلك، حتى لايلتبس عليه الأمر.

إن مهمة العقل لا سبيل إلى إنكارها فيما يرجع إلى الفهم والنظر ، وإدراك الحقائق ، لأن العقل هو أساس التكليف، وعليه مدار التشريع . ولكن على العقل أن لا يتجاوز اختصاصه ولا يتعدى الحدود التي جاء بها.

مجالات البحث في علم العقائد:

يتركز البحث في علم العقائد على المجالات الآتية:

1 . كل ما يتعلق بالإله الحق من إثبات وجوده ووحدانيته ، في ذاته وصفاته وأفعاله.

والاستدلال على ذلك بالأدلة النقلية والعقلية ، التي نبه القرآن الكريم عليها. حيث أمر الناس أن ينظروا في ملكوت السماوات والأرض فقال سبحانه وتعالى في الآية 101من سورة يونس» قل انظروا ماذا في السماوات والأرض» وقال جل جلاله في الآية 190 من سورة آل عمران» إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب». فكل من فكر تفكيرا سليما في نفسه ، وفيما حوله من مخلوقات الله ، أدرك وجود الله تعالى ووحدانيته.

2. كل ما يتعلق بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، من التصديق بإرسالهم ، وبما جاءوا به ، وبما يجب لهم من الصفات وما يستحيل وما يجوز. قال تعالى في الآية 165 من سورة النساء " رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وقال سبحانه في الآية 170 من نفس السورة » يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم».

3. كل ما لايدرك ولا يعرف من الغيوب إلا عن طريق الوحي ، كالبعث، والحساب، والحشر والجنة والنار. وغير ذلك مما يدخل تحت السمعيات التي لا يومن أحد حتى يصدق بوجودها.

فهذه الأشياء الثلاثة : الإلهيات والنبويات والسمعيات تكون مجالات البحث في العقائد، بالإضافة إلى بحث ما يتعلق بالممكنات ، وهي كل ما سوى الله تعالى وصفاته من الذوات والأعراض الحادثة ، فإنها ميدان العقائد، باعتبار الاستدلال بها على وجود الله تعالى وصفاته فمن هذه الجهة عدها من عدها من مجال العقائد.

العوامل الداعية إلى زواج معتنق الإسلام بالمغرب وآثار ذلك على الأسرة

■ إعداد الأستاذ: جمال الدين بن العربي

الآثار الاجتماعية والقانونية

يخلف زواج معتنقي الإسلام في غالب الأحيان آثار اجتماعية مشينة على الأسرة المغربية بصفة عامة وعلى الزوجة والأطفال بصفة خاصة، ورغم كثرة تلك الآثار والمشاكل فإننا سنقتصر على بعض منها:

1 تعرض الزوجة للإهمال والضياع، بعدما ترافق زوجها إلى الخارج، حيث تلقى مصيرها في مراكز الدعارة والإنحلال ، فكثيرا ما يتخذ إعتناق الإسلام مطية للزواج من المغربيات، وبعد إتمام ذلك الزواج تنقلب الآية، ويستبد الزوج بحال زوجته فيتخلى عنها والنتيجة هي هدم الأسرة وفتح المجال لتعاطي الزنى والتفسخ الأخلاقي.

لذلك أكد المنشور الوزاري عدد 929 الصادر بتاريخ 13 جمادى الثانية 1402 الموافق ل: 8 أبريل 1982، على ضرورة الإدلاء بشهادة الكفاءة في الزواج التي لا يعمل بها إلا بعد التصديق عليها من طرف وزارة الشؤون الخارجية وإطلاع الخطيبة ووليها على البيانات التي توضح حالة خاطبها من سن ومحل وإقامة وغير ذلك مما يوضح الوضعية المادية لمريد الزواج ، والنية الحقيقة من إبرامه وفي نفس المنشور طلب وزير العدل من الوكلاء العامين للملك بمحاكم الإستئناف وكل وكلاء الملك بالمحاكم الابتدائية وأكد على اشعار القضاة والعدول عن التوثيق بخطورة المشكل ولفت انتباههم إلى إلزامية توفر جميع البيانات وكذا العناصر المشار إليها قبل الإقدام على تلقي هذا النوع من الشهادات وإثبات الخاطب عليها تجنبا للمشاكل الإجتماعية التي قد تترتب على إقامة هذا الزواج والذي قد تتضرر منه الأسر المغربية إلى جانب ما تتعرض له الزوجة من ضياع لمستقبلها.

2 . من بين النتائج الوخيمة التي يخلفها زواج معتنقي الإسلام على الأسرة المغربية وهي نتائج مردها إلى تعقد المسطرة التي كانت تتبع في هذا الزواج.

فقبل صدور منشور وزير العدل عدد 854 المؤرخ في 19 جمادى الثانية 1399 الموافق ل : 1979/05/17 كانت المسطرة وهي مسطرة معقدة وبطيئة مما أفضى آنذاك إلى حدوث آثار وخيمة تمثلت في تعايش الخاطبين قبل إتمامهما للإجراءات القانونية اللازمة لزواجهما ، وحدوث الإتصال الجنسي بينهما مما نشأ عن ذلك وجود أطفال غير شرعيين وفي أحسن الأحوال حالات حمل غير طبيعية وكل هذه السلبيات وغيرها لها وقع كبير على الأسرة المغربية ، إذ أن تكاثر الأطفال الغير الشرعيين يؤدي إلى كثرة الإجرام والإنحلال وانتشار التسول والبغاء واضمحلال الروابط العائلية والتماسك الإجتماعي بين الأفراد كما ينتج عن ذلك أيضا مشاكل قانونية تتعلق بالاسم العائلي وبالكفالة والتنزيل.

وقد فعلها عن حسن المشرع المغربي حينما اشترط في كفالة الأبناء الغير الشرعيين من طرف الأجانب أن يكونوا معتنقي الإسلام حتى لا يؤثروا على دينهم لكن بعد صدور منشور وزير العدل أعلاه والذي بموجبه خول الوزير للوكلاء العامين للملك لدى محاكم الإستئناف بمنح هذا الإذن. أصبحت معه المسطرة سريعة وبسيطة وتم تلافي هذه المشاكل أو على الأقل تم التقليل من حدوثها. وفي هذا الصدد ألح المنشور المذكور على الوكلاء العامين للملك بالتحقق من إنتفاء الموانع بالنسبة للزوجة والزوج ليكون العقد موافقا لما جاء به الفقه الإسلامي في مجال النكاح ولا يتعارض مع النظام العام لأن الأسرة المغربية بقيمها الإسلامية ونظامها الشرعي ووظيفتها السامية هي الأساس المنيع في البنيان الاجتماعي وحجر الزاوية في حفظ الهوية وسلامة الكيان وضمان مصالح الأبناء والأجيال في الحاضر والمستقبل.

الآثار القانونية

تختلف الآثار القانونية التي يخلفها زواج معتنقي الإسلام بحسب ما إذا تم الزواج قبل إعتناق الإسلام أو بعده لذلك سنتعرض لهذه الآثار تبعا لذلك:

أ . الآثار القانونية لزواج معتنقي الإسلام على الأسرة المغربية فيما إذا تم الزواج قبل اعتناق الإسلام.

في الحالة التي يتزوج فيها رجل وامرأة على ملة غير الإسلام، وبعد ذلك يهدي الله قلبهما للايمان والإسلام (دخولهما في الإسلام معا). فإننا ننظر إلى عقد الزواج آنذاك ، فإذا كان صحيحا طبقا لأحكام الإسلام ، بقيا على زواجهما ، ولايتم التفريق بينهما. إذ لاداعي يستدعي ذلك ، وحيث ما كانت المصلحة فتم شرع الله ، والمصلحة هنا تقتضي الإبقاء على وحدة الأسرة وعدم تشتيت الأطفال، وتشريدهم وتفكك الروابط العائلية.

أما إذا كان العقد فاسدا وقت إنشائه فنميز بين حالتين:

1 . إذ كانا وقت الإسلام بحال يجوز إنشاء عقد الزواج فيما أقر على زواجهما.

كما إذا تزوجا بغير شهود، لأن الفساد ناتج لتخلف شرط للابتداء وليس بشرط للبقاء ، ولأنهما يستطيعان إنشاء عقد الزواج في الحال، فمن العبث الفسخ ثم الإنشاء.

2 . أما إذا كانا في حال لا يجوز لهما فيه إنشاء الزواج كأن يتزوج محرمة عليه حرمة مؤبدة فالزواج هنا يتعرض للفسخ في الحال. ونفس الأمر فيما إذا جمع بين أكثر من أربع نسوة في عقد واحد. أو تزوجها في حال التطليق ثلاثا قبل أن تنكح زوجا غيره ، فالزواج في جميع هذه الحالات يكون مآله الفسخ. لأن سبب البطلان استمر. وهذا رأي الإمام أبو حنيفة، أما الشافعي رحمه الله فقد ذهب أبعد من ذلك بحيث قرر عدم الفسخ في حالة الجمع بين أكثر من أربعة في عقد واحد وترك أمر الخيار للزوج في ذلك على أن لا يزيد على الأربع منهن .لما روي ان غيلان أسلم وتحته عشر من النساء فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربع.

أما في الحالة التي يسلم فيها الزوج وحده دون الزوجة فهنا إما أن تكون زوجته كتابية وتستمر العلاقة الزوجية بينهما لأن المسلم له أن يتزوج بالكتابية.

أما إذا كانت غير كتابية فالواجب على الزوج الذي اعتنق الإسلام أن يعرض عليها الإسلام أو الدخول في دين كتابي فإن فعلت ظلت العلاقة الزوجية قائمة بينهما وإن رفضت يكون عقدهما معرضا للفسخ.

أما إذا أسلمت الزوجة دون زوجها ففي هذه الحالة ذهب الإمام أبو حنيفة النعمان إلى أنه إذا اعتنقت الزوجة الإسلام ولم يكن هنالك سبب لإبطال الزواج إذ من الممكن استئناف الحياة الزوجية ، ينبغي للزوجة عرض الإسلام على زوجها فإن قبل الإسلام، بقيا على زواجهما وإذا أصر على دينه أو كفره تم التفريق بينهما إذ لا يجوز للمسلمة أن ينكحها غير المسلم وفقا للمادة 39 من مدونة الأسرة.

ب. الآثار القانونية لزواج معتنقي الإسلام على الأسرة المغربية فيما إذا تم الزواج بعد إعتناق الإسلام.

تتعلق هذه الآثار أساسا بمجال الجنسية ، وهنا نكون أمام حالتين فإما أن يكون الزوجين معا مغربيين وفي هذه الحالة لايطرح أدنى مشكل ، أما إذا كان أحدهما أجنبيا فالثابت أن مجموعة من الآثار تترتب على الجنسية فالأجنبي الذي يتزوج من المغربية لا يكون في الغالب إلا مسلما أويهوديا على اعتبار ان المرأة اليهودية لا تتزوج إلا برجل من ديانتها والمسلمة لا يكون زواجها صحيحا إلا من مسلم.

ووعيا منه بأن الزواج يهدف إلى إنشاء أسرة تتجانس أفرادها ويتعاونون في دائرتها على ظروف الحياة ومتاعبها فإن المشرع المغربي لم يجعل للزواج أي أثر مباشر على جنسية المغربية فلا تفقدها بمجرد الزواج الشيء الذي يستوجب وحدة الجنسية في العائلة لأن الجنسية عبارة عن شحنة تزيد في تماسك أفراد الأسرة وتآزرهم . ولكنه في المقابل منحها إمكانية التخلي عن جنسيتها المغربية شريطة أن تكتسب جنسية زوجها ، وفي هذه الحالة يكون المشرع المغربي قد توخى وحدة الجنسية في الأسرة .

وتخلي الزوجة عن جنسيتها المغربية يتم عبر طلب ترفع إلى وزير العدل ، تعبر فيه عن رغبتها في هذا التخلي ويبقى لوزير العدل كامل السلطة وله أن يتأكد من اكتسابها بالفعل جنسية زوجها تفاديا لانعدام الجنسية.

ومن هنا يمكن القول إن زواج الأجنبي معتنق الإسلام بالمغربية المسلمة ، لا ينتج عنه أي آثار على الجنسية الأصلية لزوجته رغم اكتسابها لجنسية زوجها طبقا لقانون هذا الأخير مالم تعبر بإرادتها الحرة في التخلي عن جنسيتها المغربية هذا من جهة، ومن جهة ثانية هناك حالات تكون فيها جنسية الزوج هي المتأثرة في زواج معتنق الإسلام رغم أن الزوج لا يكتسب جنسية زوجته بحكم القانون على عكس الزوجة التي تكسب جنسية زوجها بقوة القانون في بعض الفروض.

واكتساب الزوج الأجنبي معتنق الإسلام لجنسية زوجته المغربية قد تقتضيه مصلحة الدولة المغربية إذا كان هذا الزوج مثلا من ذوي الخبرات العلمية العالية الشيء الذي يدفع الدولة المغربية إلى اكتساب الزوج لجنسية زوجته واستقرار الأسرة نهائيا في دولة زوجته (المغرب) وتحقيق مبدأ وحدة الجنسية في العائلة وبالتالي يتجنب الزوج معاملته في المغرب معاملة الأجانب وحرمانه من كثير من الحقوق التي يتمتع بها الوطنيون المغاربة.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1096
السنة38
الجمعة 18 ذو القعدة 1425 هـ
الموافق 31 دجنبر 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1096 الجمعة 18 ذو القعدة 1425 هـ . الموافق 31 دجنبر 2004م

- كتاب المعيار نموذجا -

التنظير الفقهي لواقع "غير المسلمين" في الأدبيات الفقهية

■ إعداد الدكتورة: بشرى الشقوري

■ إن الدين الإسلامي منهج متكامل تناول كل الجوانب الحياتية، ونظم العلاقات الإنسانية. اتسع ليستوعب شؤون العلاقات الاجتماعية بين المسلمين بعضهم ببعض وبين المسلمين ومخالفيهم.. ولعل خير دليل على ذلك تلك الثروةالفقهية الزاخرة التي خلفها فقهاؤنا الأقدمون في هذا المجال، وعكست بشكل جلي مدى مرونة هذا الفقه وحيويته، وقدرته الفائقة على التكيف والانفتاح.

لذا فإن دراسة تراثنا الفقهي من شأنه أنه يفتح أمامنا آفاقا رحبة، ليس فقط من الناحية المعرفية وبما يحويه هذا التراث من مادة غنية في هذا المجال، بل. أيضا. بما قد تكشفه لنا دراسة هذه المصنفات الفقهية من رؤية واضحة عن طبيعة العلاقة القائمة وقتئذ بين المسلمين وغيرهم من النصارى واليهود؟ وعن طبيعة المناخ الذي كان يؤطر مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية؟ وما هي الاعتبارات الآنية التي كانت تتحكم في التنظير الفقهي لتلك العلاقة؟

للاقتراب من هذه الإشكالية، وقع اختياري على كتاب "المعيار"، نظرا لما يتضمنه هذا المؤلف من عناصر عديدة يمكن أن تساعدنا في الاقتراب من الإجابة عن هذه الأسئلة. فهو يتناول وضعية أهل الكتاب في الأندلس قبل القرن التاسع الهجري/الموافق الخامس عشر الميلادي. كما يكشف لنا من جانب آخر عن خصوصيات الخطاب الفقهي السائد المتصل بغير المسلمين عندئذ.

كتاب المعيار لأبي العباس أحمد الونشريسي:

لم يقتصر عمل الونشريسي في مصنفه "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب" على جمع مجموع ما أفتى به فقهاء المالكية في ما عرض عليهم من مختلف النوازل والأقضية، بل تعداه إلى تصنيفها والتعليق عليها، والترجيح بينها، والتأصيل لها في بعض الأحيان، الأمر الذي أكسب كتاب المعيار قيمة علمية نوعية، فأصبح بذلك معتمد المغاربة في الفتوى والقضاء لفترة زمنية لايستهان بها.

ولانستغرب أيضا، إذا وجدنا أن الاهتمام بهذا المؤلف قد تجاوز نطاق الفقهاء، ليمتد إلى طائفة من المؤرخين وفئة من الاجتماعيين الذين وجدوا فيه ضالتهم المنشودة، فاهتموا به دراسة وتحليلا وترجمة، فكشفوا عن ما به من معلومات تاريخية واجتماعية وسياسية هامة، ساعدتهم إلى حد بعيد على الوقوف على مجموعة من التفاعلات الاجتماعية والتدافعات السياسية التي ساهمت بشكل أو بآخر في خلق جملة من التوازنات يومذاك.

فكيف تناول الخطاب الفقهي هذه القضية وخصوصياته المنهجية، وما هي الاعتبارات الآنية التي كانت تحدد طبيعة المنطق الفقهي وآلياته؟؟.

طبيعة النوازل المتعلقة بأهل الكتاب في كتاب المعيار؟

مما ينبغي ملاحظته بادئ ذي بدء أن الفتاوى المتعلقة بأهل الذمة لاتشكل قضية محورية ولا إشكالا هاما في كتاب المعيار، فهي تمثل نسبة ضئيلة مقارنة مع مجمل ماتضمنه هذا المؤلف من قضايا ونوازل، غالب تلك النوازل تعلقت بالهموم الحياتية ومشاغلها وبالطقوس الدينية وشعائرها، ويمكن تصنيف جملة تلك النوازل إلى هذه المستويات:

على مستوى المعاملات الاجتماعية

على هذا المستوى يمكن أن نلاحظ مدى المرونة والتوسعة اللتان طبعتا الأحكام المتعلقة بالمعاملات اليومية كالمأكل والمشرب والملبس والاحتفالات وتبادل الهدايا بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب في أيام الأعياد وفي غيرها.. هذه السيولة في التعامل مع أهل الكتاب كانت لها أثر واضح على مجريات الأعراف والتقاليد والمعاملات في بلاد الأندلس... ويكفي أن نذكر أن عدد النوازل التي حواها هذا الكتاب بين دفتيه والمتعلقة بحياتهم اليومية تجاوز ثمانية وثلاثين نازلة، منها ثلاثة عشر متعلقة بالمأكل، وسبعة بالملبس، وستة بالاحتفالات..

وهذه المرونة في التعامل مع الآخر منحت لهم فرصة فائقة للنماء التجاري والازدهار الاقتصادي دلت على ذلك جملة من الفتاوى.. حتى أننا وجدنا في القرن السابع الهجري فتوى تمنع وترفض طلب يهودي بتحبيس أمواله لفائدة أحد مساجد قرطبة. ولايخفى ما لهذه الفتوى من دلالة هامة عن وضعية هؤلاء في بلاد الإسلام.

على مستوى الشعائر التعبدية

كان أهل الكتاب في بلاد الأندلس يتمتعون بحرية واسعة في ممارسة طقوسهم الدينية، ولعل خير شاهد على ذلك استمرارهم في بناء بيع وكنائس جديدة، الأمر الذي توضحه مختلف الفتاوى التي دونها الونشريسي في مصنفه، ومن الأمثلة على ذلك:

يجب الوفاء للنصارى المعاهدين فيباح لكل طائفة منهم بناء بيعة واحدة لإقامة شريعتهم..

أجاز قاضي تونس إحداث الكنائس في فندقهم وبناء شيء عليها يشبه الصومعة...

إلا أن هذه المرونة والانفتاح نجدها في بعض الأحيان تختفي وتتراجع نظرا لاعتبارات آنية تمثلت في الغالب الأعم في الضغوطات السياسية والعسكرية أملت خلاف ذلك، وهو مانستشفه مثلا من هذه الفتوى الصادرة في القرن الرابع الهجري، والتي مفادها أن إجماع أهل الشورى بقرطبة قد انعقد على منع إحداث الكنائس في مدائن الإسلام وبين ظهرانيهم...

على المستوى السياسي العسكري

على هذا المستوى، كان المنطق الفقهي يشوبه نوع من التوجس والحيطة، وكان محكوما بالظرفية العسكرية والحربية لبلاد الإسلام. فطبعت هذه العلاقة بسمة التصادم والمواجهة، خصوصا بعد سقوط الخلافة الأموية في القرن الخامس الهجري، والتخوف من التوسع الإسباني على حساب الامتداد الإسلامي. دلت على هذا المعنى مختلف النوازل، سواء منها تلك التي تعلقت بأحكام الأسرى النصارى والمسلمين، ومسائل بيع السلاح والغنائم والجزية، وبإقامة أهل الكتاب في دار الإسلام.

أثر الراهن السياسي في صياغة الموقف الفقهي

إن ما يمكن استخلاصه من جملة هذه الفتاوى المتعلقة ب "الآخر" هو أثر الواقع أو السياق التاريخي في طبيعة الفتوى التي يصدرها المفتي... فبين زمن وآخر وبين بلد وآخر نقف على اختلافات جوهرية في التعامل مع القضية المطروحة ذاتها، مما أكسب هذه الفتاوى نوعا من المرونة والتوسعة في التعامل مع مسألة أهل الكتاب.

ولعل شمولية الدين الإسلامي وعالميته، ومنهجه المتكامل في التعامل مع الآخر محددات بارزة تحكمت في ولادة مختلف الاجتهادات الفقهية ووجهت وجهتها، فاتسم الموقف الفقهي بالانفتاح والتوسعة، ارتبط إلى حد بعيد بالواقع الراهن. وهذا يعني أن العامل السياسي والواقع العسكري هما اللذان حددا طبيعة الموقف الفقهي في معالجته لمسألة أهل الذمة.

ضمن هذه الرؤية يمكن أن نفهم ذلك الموقف الفقهي الذي صدر في القرن الثامن الهجري، والذي بمقتضاه ألغيت ذمة اليهود الذين يبيعون الخمر للمسلمين، فأبيح قتلهم وسبي أهاليهم، وهو ذات التصرف الذي لم يكن ليحدث قلقا أو رفضا قبل قرنين من الزمن أو ثلاثة. وهو الأمر الذي يوضح من جهة أخرى أن الوضع القانوني لأهل الكتاب في الغرب الإسلامي كان يتأثر إلى حد كبير بالواقع التاريخي، والعامل السياسي، ومقتضيات واقع المجتمعات المسلمة.

ومثاله أيضا تلك الفتوى الصادرة في القرن الثامن، والتي بمقتضاها تم منع وتحذير المسلمين من الإقامة في "دار الحرب"، وهي الفتوى التي تبناها الونشريسي قائلا: (زعموا أنهم فروا إلى الله سبحانه بأديانهم وأنفسهم وأهليهم... واستقروا بدار الإسلام تحت طاعة الله ورسوله وحكم الذمة المسلمة ندموا على الهجرة بعد حصولهم بدار الإسلام وسخطوا وزعموا أنهم وجدوا الكمال عليهم ضيقة...)

مضيفا: (يقول بعضهم إن جاء صاحب قشتالة نسير إليه فنطلب منه أن يردنا إلى هناك يعني دار الكفر... للدخول تحت الذمة الكافرة، كيف أمكنهم ذلك؟... وكيف رجع منهم بعد الحصول في دار الإسلام إلى دار الكفر والعياذ بالله).

وهو نفس التصرف الذي أجازه فقهاء القرن الخامس، فقد صدرت فتوى بمقتضاها أجاز الفقهاء إقامة المسلم في ديار غير المسلم. فقد سئل الفقهاء هل أن إقامة القاضي والعدل بدار الحرب اضطرارا مما يقدح في عدالتيهما؟ كان الجواب أن المقيم ببلد الحرب اضطرارا لاشيء يقدح في عدالته.. وقال ابن عرفة... ليس في ذلك جرحة لخوف تعطيل الأحكام. ذلك لأن ظروف إقامة القضاة في صقلية كانت تتميز بنوع من التسامح والحرية في ممارسة الشعائر التعدية، لم يعرفها مسلمو الأندلس تحت سلطة الكاثوليك بعد ثلاثة قرون.

لذلك كان الونشريسي ينقل في المعيار عبارات بعض النادمين على مفارقة الأندلس بعد "حرب الاسترداد" بكثير من الاستهجان والإدانة: (إن محبة الموالاة الشركية والمساكنة النصرانية والعزم على رفض الهجرة والركون إلى الكفار والرضى بدفع الجزية إليهم ونبذ العزة الإسلامية والطاعة الإمامية... وظهور السلطان النصراني فواحش عظيمة قاصمة للظهر تكاد أن تكون كفرا والعياذ بالله).

بكلمة، نقول: إن المعادلة الصعبة التي كانت تتحكم في هؤلاء الفقهاء هي كيفية التوفيق والمحافظة على تلك المسافة الحذرة بين طبيعة الوجود الإسلامي المتمايز على الآخر، وضرورة الإقرار بحقوق هذا الآخر ومنحه بعض التنازلات لاستمرار البناء الحضاري. وهو ما يعني أن المنطق الفقهي الإقصائي المتعلق بأهل الذمة بات غير قادر على مواكبة واقع متغير ومغاير تمام المغايرة لواقع عصر الفتوحات الإسلامية.

ومن ثم نستطيع القول بأن معالجة التنظير الفقهي لمسألة أهل الكتاب كانت استثنائية ظرفية يحكمها منطق الضرورة، وميزان الترجيح بين المصالح والمفاسد. حيث إن الفقيه المالكي لم يظل حبيسا لمفاهيم نظرية مبدئية، عديمة الصلة بالواقع السياسي الجديد، ولم يسع إلى وضع إطار نظري وتقعيدي عام لتلك القضايا، بقدر ما كان شديد الصلة بواقعه، حيث تعامل مع هذا الواقع، وسخر كل إمكانياته وآلياته الاجتهادية قصد استيعابه وتطويقه. فكان العمل الفقهي وهو يواكب جملة من المتغيرات يتجه إلى التنظير للواقع الفعلي قصد استيعابه وتصحيحه، حفاظا على الوجود الإسلامي وفاعليته. ودفعا لكل ما قد يهدد وجود الجماعة المؤمنة من تهديدات داخلية أو خارجية.

خلاصة

كتاب المعيار يقوم شاهدا تاريخيا على أن التنظير الفقهي للوضعية والخصوصيات القانونية لأهل الكتاب في الغرب الإسلامي لم تكن على نمط واحد، بل كانت تخضع للمتغيرات الزمانية والمكانية، مع طغيان روح التواصل ومبدأ الانفتاح بفضل المكون العقدي الذي غالب العوامل المعاكسة له.